

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190348

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب المعاسن والاضداد

تأليف

أبي عثمان عهرو بن بحر الجاحظ المصري

إمام أهل الأدب

سنة ١٣٣٨ هـ

—•—

أتم بطبعة محمد اسمعيل الكهندي

قد طبع في مطبع أنوار أحمدى
الواقع فى الآبان

—•—

كتاب المختار في الأدب

تأليف

أبي عثمان بن عمرو بن بحر الخطابي

أما أهل الأدب

سنة ١٣٤٥ هـ

أهدى لطبعه محمد اسمعيل الكنتوي

طبع في مطبعته في القاهرة

ثمة (عبر)

الطبعة الأولى (١٩٠٠)

مَجْمُوعَةُ كُتُبِ الْحَمَاسِ وَالْإِصْدَاقِ

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٩٢	محاسن الصعوبة ١٢	١	مقدمة الكتاب
٩٣	ضده	٢	محاسن الكتابة والكتب
١٠٥	محاسن التطير ١	٩	ضده
٩٤	ضده	١٠	محاسن الخطابات
٩٦	محاسن الوفاء ١١	١٥	ضده
٤٢	ضده	١٦	محاسن المكاتبات
٤٣	محاسن النجاء ١٠	٢١	ضده
٨٢	مساوى النجل	٢١	محاسن الجواب
٩٢	محاسن الشجاعة ١٢	٢٣	ضده
١٠٤	ضده	٢٥	محاسن حفظ اللسان
١١٢	محاسن حب الوطن ١١	٢٤	ضده
١١٨	ضده	٢٨	محاسن كتمان السر
١٣٠	محاسن الدهاء والحيل ١	٢٨	ضده
١٢٦	ضده	٣٥	محاسن المفاخرة ١١
١٣٨	ضده	٣٥	ضده
١٥٦	محاسن الثقة بالله سبحانه ١٢	٣٤	محاسن الشكر
١٦٠	ضده	٣٥	ضده
١٦١	ضده	٣٦	محاسن الصدق
١٦١	محاسن طلب العلم والورع ١٣	٣٦	ضده
١٦٢	ضده	٣٦	محاسن العفو
١٦٥	محاسن الموانعظ ١٢	٥٠	ضده
١٦٦	ضده	٥٢	محاسن الصبر على المحاسن
١٦٤	محاسن نفس الدنيا ١٠	٥٢	ضده
١٦٩	ضده	٥٤	محاسن المودة
١٦٥	محاسن الزهد ١١	٥٨	ضده
١٤٨	ضده	٥٨	محاسن التوبة
١٨٠	محاسن الموت ١٤	٥٨	ضده
١٨١	ضده	٥٨	ضده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين
قال ابو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ: اني ربما ألفت الكتاب
المحكم المتيقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج
والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن
فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته
ونصاحته وواكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفا ملك
معه المقدرة على التقديم والتأخير والحط والرفع والترهيب والترغيب
فانهم يحتاجون عند ذلك اھتياج الابل للمغتمة فان امكنتهم
الحيلة في سقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي ألفه فهو الذي
قصدوه وارادوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نجوياً نقاباً
ونقريباً بليغاً وحاذقاً فظناً واعجزهم الحيلة سر قوامعاني ذلك الكتاب
والقوامع اعراضه وحواشيه كتاباً واهدوه الى ملك آخر وموتوا
اليه به وهم قد ذموا وتلبوا لما راوه منسوباً الى وموسوماً بي

وربما ألقت الكتاب الذي هودونه في معانيه والفاظه فترجمه
باسم غيري واحيله على من تقدمني عصرة مثل ابن المقفع والخليل وسلم
صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد العتابي ومن اشبه هؤلاء
من مؤلفي الكتب فيا نيتي اولئك القوم باعيا فهم الطاعنون على
الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب
قراءته على ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه امانا يقتدون به و
يتدارسون به ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في
كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس
فثبت لهم به رياسته ياترجمهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمي ولم ينسب
الى تاليفي وهذا كتاب وسمته بالمحاسن **الاصدادم** اسبق
الى نخلته ولم يسألني احد صنعه ابتداءه بذكر محاسن الكتابة والكتب
ونختمته في ذكر شئ من محاسن الموت والله يكلوه من حاسدا وحاسدا

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيدها بالبنيان والمدن والحصون مثل
بناء اردشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسديرو المدن والحصون
ثم ان العرب شاركت العجم في البنيان وتفردت بالكتب الاخبار
والشعر والاثار فلها من البنيان غلان كعبة نجران قصر هارب قصر هارو

قصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان ، وتصنيف الكتب
 اشدُّ تقييداً لما اثر على ممر الايام والدهور من البنيان لان البناء
 لا محالة يدريس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن
 ومن امة الى امة فهو ابد اجد يد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ
 في تحصيل لما اثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل للكتاب
 في الصبور وتقتشأ في الحجارة وخليفة مركبة في البنيان فربما كان
 الكتاب هو الدائق وربما كان هو المحفور اذ كان ذلك تاريخاً لا مراً
 جسيماً وعهد الامور عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون
 تخليد ذكره كما كتبوا على قبة عثمان وعلى باب القيروان وعلى باب
 سمرقند وعلى عمود ما رب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد وعلى باب
 الروها يعمدون على المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون
 الخط في ابعاد المواضع من الدُّثور وامنعها من الدُّرور وسوا جدد
 ان يراه من مؤربه ولا ينسى على وجه الدهور ، ولولا الحكم المحفوظة و
 الكتب المداورة لبطل اكثر العلم وغلب سلطان النسيان سلطان الذكر
 ولما كان للناس مفرغ الى موضع استنكار ولولم يتم ذلك لحوماً اكثر النفع
 ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخلدت من عجيب حكمته اودولت
 من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وتحننا بها كل مستغلق

فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم تكن ندر كذا لا بهم لقد نجس
 حفظنا منه واهل العلم والنظر واصحاب الفكر والعبور والعلماء بمحتاج
 الملل وارباب الفحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب
 الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب اعوان الصلحاء وكتب
 اصحاب المرء والخصومات وكتب السفهاء وحمية الجاهلية و
 منهم من يفرط في العلم ايام خموله وترك ذكره وحداثة سنه وولوا
 جيا د الكتب وحاسنها لما تحركت همهم هؤلاء لطلب العلم ونازعت
 الى حب الكتب وانفتت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش
 ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى ان يكون
 لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير وسمعت محمد بن
 الجهم يقول: اذا غشيني النعاس في غير وقت النوم تناولت كتابا
 فاجد اهتز اذى للفوائد الاربعية التي تعتري من سرور الاستنباط
 وعز التبين اشد ايقاظا من هيق الحمار وهدة الهدم فاني اذا
 استحسننت كتابا واستجذته ورجوت فائدته لم اوثر عليه عوضا
 ولم ابغ به بدلا فلا ازل نظرفيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه
 مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله وقال بن داحية: كان
 عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس

فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال في يده كتاب يقرؤه فسئل عن
 ذلك فقال: لم اراد عظم من قبر ولا انس من كتاب ولا اسلم من
 الوحدة + واهدي بعض الكتاب الى صديق له دفنوا وكتب معه
 هديتي هذه اعزك الله تركو على الاتفاق وتربو على الكد لا تفسد
 العواري ولا تخلقها كثرة التقلب وهي انس في الليل النهار والسفر
 والمحضر تصلح للدينيا والاخرة تؤنس في الخلوة وتمنع من الوحدة
 مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق + وقال بعض الحكماء
 الكتب باسatin العلماء + وقال اخر الكتاب جليس لامونة له + وقال
 اخر: الكتاب جليس بلا مونة + وقال اخر: ذهبت المكارم الامن الكتب
قال الجاحظ وانا احفظ اقول: الكتاب نعم الذخر والعقدة
 والجلس والعمدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل الحرفة
 ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم
 القرين والذخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل + والكتاب عاء
 ملي علم او ظرف حشوي ظرفا وانا شغن مزاحا ان شئت كان
 اعيان من باقل وان شئت كان ابلغ من سبحان وائل وان شئت
 سرتك نواذره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مله بناسك
 فاتك وناطق اخرس ومن لك بطبيب اعرجي وروعي هندی

وفارسي يوناني ونديم مولد ونجيب ممتح ومن لك بشئ يجمع
الاول والاخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع
الوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده
وبعد فما رأيت بستاناً يحمل في رذن ودروضة تنقل في حجر ينطق
عن الموتى ويتوهم عن الاحياء ومن لك بمونس لا ينام الا بنومك
ولا ينطق الا بما تقوى امن من الارض واكتم السر من صاحب السر
واحفظ المودعة من ارباب الوديعه ولا اعلم جارا امن ولا خليطا
انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحباً اظهر كفاية
وعناية ولا اقل املاً ولا ابراماً ولا ابعده من مرء ولا اترك
لشغب ولا ازهد في جلال ولا اكف عن قتال من كتاب لا اعم
ببانا ولا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا شجرة اطول عمراً
ولا اطيب ثمراً ولا اقرب مجتني ولا اسرع ادراكاً ولا اوجد في كل
ابان من كتاب ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنه وقرب ميلاده
ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم
الغريبة واتار العقول لصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة و
من الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكمية الاخبا
عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة

والامم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت
زيارته غيباً ووردة خمسا وان شئت لزيمك لزوم ظلك وكان منك
كبعضك * والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك الصديق الذي لا يقيك الوفي
الذي لا يملك والمستمع الذي لا يستزيدك والجار الذي لا يسيبك
والصاحب الذي لا يريد استخراجه ما عندك بالمناق ولا يعاملك
بالمكر ولا يخدعك بالنفاق * والكتاب هو الذي ان نظرت فيه
اطال متاعك وشحن طباعك وبسط لسانك وجود بيانك فخم
الفاظك ونجح نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوامر
صدقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفي سفر طاعته
في الحضر وهو المعلم ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عجزت لم يدع طاعتك ان هبت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقاً منه بآذني جبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى مجلس السوء وان مثل ما يقطع
الفرارغ نهارهم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظروا في كتاب
لا يزال لهم فيه ازدياد في تجرية وعقل ومروءة وصون عوض
واصلاح دين وثمر مال ورب صنيعه وابتداء انعام * ولو لم يكن
من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من المجلس على بابك

والنظر الى المادّة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن
 فضول للنظر وملازمة صغار الناس ومن حضو الفاظهم الساقطة و
 معانيهم الفاسدة واخلاقم الرديّة وجهالهم المذمومة لكان في
 ذلك السلامة الغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن
 في ذلك الا انه يشغلك عن سخط المني واعتياد الراحة وعن اللعب
 وكل ما تشتهيه لقد كان له في ذلك على صاحبه اسبغ النعم واعظم
 المنّة. وجملة الكتاب وان كثرة ورقه فليس معاملا لانه وان كان
 كتابا واحدا فانه كتب كثيرة في خطابه والعلم بالشريعة والاحكام
 والمعرفة بالسياسة والتدبير. وقال مصعب بن الزبير: ان الناس
 يتحدّثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون يكتبون
 احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذ من افواه الرجال
 فانك لا ترى ولا تسمع الا فختارا ولؤلؤا منظوما. وقال لقمان
 لابنه: يا بني نافس في طلب العلم فانه ميراث غير مسلوب و
 قرين غير مغلوب ونفيس حظ من الناس وفي الناس مطلوب. و
 وقال الزهري: الادب ذكر لا يجبه الا الذكور من الرجال و
 لا يفضّه الا مؤنثهم. وقال: اذا سمعت اديبا فكتبه ولو في حائط
 وقال منصور بن المهدي للعامون: ايحسن بنا طلب العلم

والادب + قال: والله لان اموت طالبا للادب خيري من ان
اعيش قانعاً بالجهل + قال: فالى متى يحسن بى ذلك + قال:
ما حسنت الحياة بك -

ضده

الحديث المرفوع: رحم الله عبداً اصليح من لسانه + وكان
الوليد بن عبد الملك لحنة فدخل عليه اعرابي يوماً فقتل:
انصفنى من ختنى يا امير المؤمنين + فقال: ومن ختنك + قال:
رجل من الحى لا اعرف اسمه + فقال عمر بن عبد العزيز: ان امير المؤمنين
يقول لك من ختنك + فقال: هو ذا بالباب + فقال لوليد العمرى:
ما هذا؟ قال: النخوالذى كنت اخبرتك عنه + قال: لا جرم
فانى لا اصلى بالناس حتى اتعلمه + قال وسمع اعرابي مؤذناً
يقول: اشهد ان محمداً رسول الله فقال: يفعل ماذا + قال
وقال رجل لزياد: ايها الامير ان ابينا هلك وان اخينا غصبنا
على ميراثنا من ابانا + فقال زياد: ماضيت من نفسك اكثر
مما ضاع من ميراث ابيك فلا رحم الله اباك حيث ترك ابنا
مثلك + وقال مولى لزياد: ايها الامير احدث لنا همار وهشخ
فقال: ما تقول + فقال: احدث لنا ايرا + فقال زياد: الاول خير

من الثاني + قال واختصم بجلان الى عمر بن عبد العزيز فجعلا يلحنا
فقال للحاجب: قما فقدوا ذيتا امير المؤمنين + فقال عمر للحاجب:
انت والله اشد ايدا منهما + قال وقال بشر المريسى وكان كثير
اللعن: قضى لكم الامير على احسن الوجوه واهنوها + فقتال
القاسم التمار: هذا على قوله

اِنَّ سُلَيْمَيَّ وَاللّٰهُ يَكْلُوْهَا صَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا
فكان احتجاج القاسم اطيب من لحن بشر + قال وكان
زياد النبطى شديدا للكنة وكان غويا قد اغلامه ثلاثا فلما
اجابه قال: من لدن دأوتك الى ان ديتنى ما كنت تصناً +
يريد دعوتك وجئتني وتصنع + ومروا سرجويه الطبيب بمعاذ
ابن مسلم فقال: يا ماسرجويه انى لاجدنى حلقى بحجاً + قال:
هو من عمل بلغم + فلما جاوزه قال: ترانى لا احسن ان اقول بلغم
ولكنه قال بالعربية فاجبته بضدها -

محاسن المختاطبات

حكوا عن ابن القُرَظِيَّة انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينما
هو عنده اذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال: من هؤلاء الفتية يا
امير المؤمنين + قال: ولد امير المؤمنين + قال: بارك الله لك

فيهم كما بارك لابيک فيک وبارک لهما فيک كما بارکک في ابيک +
قال فتشحن قاه دراج قال وقال عمارة بن حمزة لابن العباس وقلا مرله
بجوهر نفيس: وصلک الله يا امير المؤمنين وبرک فوالله لئن اردنا
شکرک على انعامک ليقصرت شکرنا عن نعمتک كما قصر الله بنا عن
منزلتک + قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلی علی الرشید
فقال مالک + قال:

سَوَامِي سَوَامِ الْمَكْثَرِينَ تَجَمُّلاً وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَأَمْرَةٍ بِالْبُحْلِ ثَلُثُ لَهَا أَقْصَرُ فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَكَيْفَ اخَافُ الْفَقْرَ أَوْ حَرَمُ الْغِنَى وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَافَ الْجَوَادِ لَا رَمَى بَخِيلاً لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذي صححت معانيه وقويت

أركانه ومبانيه والذي على أفواه القائلين واسماع السامعين يا غلام
أحمل اليه خمسين الف درهم + قال اسحاق: يا امير المؤمنين كيف
أقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به + قال
الأصمعي: فعلمت انه اصيد للدراهم منى + قال دخل المأمون
ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت +
قال: انا الناسي في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك

الحسن بن رجاء : فقال المامون : بالاحسان في البديهة تتفاضل
 العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة
 الف درهم تقوية له . قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل
 وهو غلام على المجوسية للرشيدي وذكر ادبه وحسن معرفته فعمل على ضمه
 الى المامون فقال ليحيى يوما : ادخل الى هذا الغلام المجوسى حتى نظر اليه
 فاصله . فلم امثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فارتج عليه
 فادر كته كبوة فنظر الرشيدي الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من
 تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال : يا امير المؤمنين ان من
 ابين الدلائل على فراهة المملوك سدة افراط هيئته لسيدة . فقال
 له الرشيدي : احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن
 لئن كان شئ ادر لك عندا نقطاعك انه لاحسن واحسن ثم جعل
 لا يسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فاضمه الى المامون . قال قال
 الفضل بن سهل للمامون وقد سأله حاجة لبعض اهل بيوتات
 دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتاخر ذلك : هب
 لوعرك مذكرا من نفسك وهنى سائلك حلالة نعمتك واجعل
 صيلك الى ذلك في لكرم حتا على صطفاء شكر الطالبين تشهد لك
 القلوب بمحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود . فقال : قد جعلت

اليك اجابة سؤالي عنى بما ترى فيهم واخذك في التقصير فيما يلزم
 لهم من غير استثمار ومعاودة في اخراج الصكالك من احضر الاموال
 متناولا قال اذا لا تجدى معرفتى بما يجب لامير المؤمنين الهناء به
 بما يدبر له منهم حسن الشاء ويستمد بدعا لهم طول البقاء وقال
 الفضل بن سهل للمامون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائتة
 لوجه خدمك عن اراقة مائتها في غصانة السؤال فقال والله
 لا كان ذلك الا كذلك قال ودخل العتابى على المامون فقال
 خبرت بوفاتك فممتنى ثم جاءتنى وفادتك فسررتنى فقال يا امير
 المؤمنين كيف امدحك امر بماذا اصفك ولا دين الا بك ولا ديننا
 الا معك قال سلنى ما بدالك قال يدلك بالعطية اطلق من لسانى
 بالمسئلة قال وقدم السعدى ابوجزة على المهلب بن ابي صفرة
 فقال صلح الله الامير انى قد قطعت اليك الدهناء وضربت اليك
 اباط الا بل من يثرب قال فهل اتيتنا بوسيلة او عشرة
 وقراية قال لا ولكنى رايتك لحاجتى اهلا فان قمت بها
 فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لمرادهم يومك ولم اياس
 من غداك فقال المهلب يعطى ما فى بيت المال في جزائة الف
 درهم فداغت اليه فاخذها وقال

يَا مَنْ عَلَى الْيُودِ صَاعُ اللَّهِ رَاحَتُهُ فَلَيْسَ يُحْسِنُ غَيْرَ الْبَدَلِ وَالْجُودِ
 كَرَّمَتْ عَطَايَاكَ مَنْ بِالْشَّرْقِ قَاطِنَةٌ فَانْتَ وَالْجُودُ مَمْخُوتَانِ مِنْ عُودِ
 وَقَدْ يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ الرَّاعِبِ فِي الْأَدَبِ أَنْ يَحْفَظَ هَذِهِ الْمَخَاطِبَاتِ
 وَيَدِينُ مِنْ قِرَاءَتِهَا ۖ وَقَدْ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ -

وَأَحْفَظُ مَنْ ذَاكَ مَا جَمَعَ	أَمَّا لَوَاعِي كُلِّ مَا أَسْمَعَ
لَقِيلَ إِنْكَ الْعَالِمُ الْمُقْنِعُ	وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدِّجَمَعْتُ
مَنْ الْعِلْمُ تَسْمَعُهُ تَنْزِعُ	وَلَكِنْ نَفْسِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَلَا أَنَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ	فَلَا إِنْكَ أَحْفَظُ مَا قَدِّجَمَعْتُ
وَعَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ مُسْتَوْدَعُ	وَأَقْعُدُ لِلْجَهْلِ فِي مَجْلِسِ
يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ	وَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هَكَذَا
وَعَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ مُسْتَوْدَعُ	يَضِيعُ مِنَ الْمَالِ قَدْ جَمَعْتُ
فَجْمَعَكَ لِلْكِتَابِ مَا يَنْفَعُ	إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا

وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْحَفَظُ مَعَ الْأَقْلَالِ مَكْنٌ وَهُوَ مَعَ الْأَكْثَارِ ابْعَدُ وَ
 تَغْيِيرُ الطَّبَائِعِ زَمَنُ رَطُوبَةِ الْغَصَنِ أَقْبَلُ ۖ وَفِيهَا قَالَ لِشَاعِرٍ -
 أَتَانِي هَوَاهُ أَقْبَلُ أَنْ أَعْرِفَ الْهُوَ فَصَادَتْ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا
 وَقِيلَ الْعِلْمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ وَالْعِلْمُ فِي الْكِبَرِ كَالْعِلَامَةِ
 عَلَى الْمَدْرَسِ ۖ فَسَمِعَ ذَلِكَ الْأَحَنَفُ فَقَالَ الْكَبِيرُ أَكْثَرُ عَقْلًا وَلَكِنَّهُ

أكثر شغلا كما قال -

وَأَنَّ مَنْ أَدْبَتَهُ فِي لَصْبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرَ مِنْ يُبْسِهِ
والصبيُّ عن الصبي أفهم دهوله الف واليه انزع + وكذ لك
العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل + وقال الله تعالى روي
جعلناه ملكًا لجعلناه رجالًا لان الانسان عن الانسان أفهم
وطبائه بطبائه انس -

ضده

قال دخل أبو علقمة النخوي على ابن الطبيب فقال في أكلت
من لحوم الجوازئ وطيسئتُ طسأة فاصابني وجع بين الوابلة الى
داية العنق فلم ينزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك
دواء؟ قال نعم خذ خوفقًا وسريقًا ورققًا فاغسله واشربه بماء +
فقال لا ادرى ما تقول + قال ولا انا دريت ما قلت + قال وقال يومًا
أخرا في أجد معمعة في قلبي قرقرة في صدرى + فقال له اما المعمعة
فلا اعرفها واما القرقرة فهي ضراط غير نضيج + قال واتي رجل لهيتم
ابن العريان بغريم له قد مطله حقه فقال صلح الله الاميران
لي على هذا حقا قد غلبني عليه + فقال له الاخر اصلحك الله ان

هذا باعنى عنيلا واستنسأته حولاً وشرطت عليه ان اعطيه ميأومة
 فهو لا يلقياني في لقمه الا اقتضاني ذهباً فقال له الهيتم امن بني مية
 انت ؟ قال لا . قال امن بني هاشم انت ؟ قال لا . قال امن كفاهم
 من العرب ؟ قال لا . قال ويلي عليك انزعوا ثيابه . فلما ارادوا
 ان ينزعوا ثيابه قال صلحك الله ان ازاري مرعبل . قال دعوه
 فلو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا الموضع . قال مزابو علقمة
 ببعض لطرق فهاجت به مرة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون
 ابهامه ثم يؤذنون في اذنه فافلت من ايديهم فقال ما لكم
 تتكأون علي تكأكم ذي جنة افرنقة واعنى فقال رجل منهم
 دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية . قال وقال للحجام بحجه اشد
 قصب الملازم وارھف ظبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع
 وليكن شرطك وخزاً ومصك نهزاً ولا تكرهن ابيا ولا تردن
 اتيا فوضع الحجام محاجه في جونتہ وانصرف -

محاسن المكاتبات

قال كعب العبسي لعروة بن الزبير قلا ذنبت ذنباً الى الوليد
 ابن عبد الملك وليس يزيل غضبه شئ فاكتب لي اليه . فكتب
 اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرة لوجب

ان لا تحرمه التقوى بظل عفوك الذي تامله القلوب ولا تنلق به
 الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط
 فحقق امله وصدق ثقتي بك تجدا لشكروا فيا بالنعمة به فكتب اليه
 الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك ^ي له عند
 ما يجب فلا تقطع كتبك عني في امثاله وفي سائر امورك وكتب عبد ^{الله}
 ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد
 عاشني لشك عن عزيمة الرأي ابتدأتني بلطف من غير خيرة ثم
 اعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعت اولك في احسانك وايا سني
 اخيك من وفائك فلا انا في غير الرجاء فجمع لك اطراحا ولا في غدا
 انتظره منك على ثقة فسيحان من لو شاء كشف ايضا ح الرأي فيك
 فاقمنا على اختلاف او افرقنا على اختلاف + قال وسخط مسلمة
 ابن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة
 فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ انعم الله
 رعاية ذوى الاسنان ومن اظهر اشكر الموهوب صفح القادر عن الذنب
 ومن تمام السوء حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت اود ^{تحت}
 العريان نعمة من انعم فسلبتها عجلة سخطك وما انصفتها غصبة
 علي ان وليته ثم عزلته وخليطه وانا شفيعه فاحب ان تجعل له

عن قلبك نصيبه ولا تخرج من حسن رأيك فتضيع ما ودعته تنوي^{له}
 ما افدته + فغفاه عنه ورده الى عمله + قال وغضب سليمان بن عبد الملك
 على ابن عبيد مولاة فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه
 اما بعد فان امير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قدرة عما تقتضيه
 رعيته وفي عفوا امير المؤمنين سعة للمسيئين + فرضى عنه +
 قال وطلب العتابي من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطلد ببعض
 فكتب اليه اما بعد فقد تركتني منتظرا الوعدك عن تجز الرودك و
 صاحب الحاجة محتاج الى نعم هنيئة او لا مريحة والعذر الجميل
 احسن من المطال لطويل وقد قلت بيتي شعر

بَسَطْتُ لِسَانِي ثُمَّ اَوْثَقْتُ نِصْفَهُ فَنِصْفُ لِسَانِي بِأَمْتِدَاحِ مُطَلَّقٍ
 فَاَنْتَ لَمْ تُجِزْ عِدَّتِي تَرَكْتَنِي وَبَاقِي لِسَانِي الشُّكْرُ بِالْيَاسِ صُوتُ
 قال وكتب عمر بن مسعدة الى المامون في رجل من بني ضبة
 يستشفع له بالزيادة في منزلته وجعل كتابه تشريرا اما بعد فقد
 استشفع في فلان يا امير المؤمنين لتطو لك على في الحاقه بنظرانه
 من الخاصة فيما يرتزون به واعلمته ان امير المؤمنين لم يجعدي
 في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته والاسلام

فكتب اليه المامون قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك و
اجبنالك اليهما ووقفناك عليهما قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون
كتبا يستعطفه على الجند كتبا في الى امير المؤمنين ومن قبلي من اجناه
وقواده في الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند
تاخرت ارضنا قهرا واختلنا احوالهم فقال المامون والله لا قضين
حق هذا الكلام وامر باعطائهم ثمانين شهرا قال وقدم رجل
من ابناء دهاقين قریش على المامون لعدة سلفت منه فقال على
الرجل انتظر خروج امر المامون فقال عمرو بن مسعدة توصل في
رقعة مني الى امير المؤمنين تكون انت الذي تكسبها تكون لك
على نعمتان فكتب ان رأى امير المؤمنين ان يفك اسر عبده
من رتبة المثل بقضاء حاجته ويأذن له في الانصراف الى بلده
فعل ان شاء الله فلما قرأ المامون الرقعة دعا عمر فجعل يعجبه
من حسن لفظها وايجاز المراد فقال عمر فما نتيجتها يا امير المؤمنين
قال الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه لسلا يتاخر
فضل استحسانا كلامه وبجائزة مائة الف درهم صلة عن
دعاة المثل وسماجة الاغفال ففعل ذلك له وحدها اسمعيل
ابن ابى شاكر قال لما اصاب اهل مكة السيل الذي شارف الحجر

وسانت تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي
 الحرمين الى المامون ان اهاج حرم الله وجيران بيته واثلاث مسجده
 وعمره بلا ذرة قد استجاروا بعزم معروفك من سبل تراكمت اخريات
 في هدم البنيان وقتل الرجال والنساء واجباح الاصول جرف
 الاقبال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للرأب في مطعم لا ملبس
 فقد شعفهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى ليلاء على الامهات
 والاولاد والاباء والاجداد فاجبرهم يا امير المؤمنين بعطفك عليهم
 واحسانك اليهم تجل الله مكافئك عنهم ومثيبك عز الشكر منهم
 قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة وكتب الى عبد الله
 اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله امير المؤمنين فيكاهم
 بقلب رحمة وانجد هم بسبب نعمته وهو متبع ما سلفه اليهم
 بما يخلفه عليهم عاجلا واجلا ان اذن الله في تثبيت عزمه على
 صيعة نيته قال فصار كتابه هذا انس لاهل مكة من الاموال التي
 انفذها اليهم وقال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى
 ابن خالد يستغفیه من العمل شكوى لك على ما اريد الخروج منه
 شكر من سأل لدخول فيه قال وكتب علي بن هشام الى اسحاق
 ابن ابراهيم الموصلي ما ادرى كيف اصنع اغيب فاشتاق والتمنى

ولا اشتفى ثم يحدث الى اللقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقه
 للوعه الفرقه + قال وكتب معقل الى ابي دلف فلان جميل الحال عند
 الكرام فان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك + وكتب ابو هاشم
 الحربي الى بعض الامراء + غرضي من الامير معوز والصبر على الحرمان
 معجز + وكتب اخرا الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله
 ما لا نحصى مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر اجميل ما نشكر كثير
 ما استرام عظيم ما ابلى ما كثير ما عفى غير انه يلزمنا في كل الامور
 شكره ويجب علينا حمده فاستزدا الله في حسن بلائه كشرك
 على حسن الاثام -

ضداه

قال المجاحظ كتب ابن المراكبي الى بعض ملوك بغداد
 جعلت فداك برحمته + قال وقرأت على عنوان كتاب
 ابي الحسن الشمرى + للموت لنا قبله + وقرأت ايضا على
 عنوان كتاب الى لذي كتب الى -

محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويزه فشكا اليه عاملا
 غصبه على ضيعته له فقال له كسرى منذ كم هي في يدك قال منذ

اربعين سنة قال فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك ان يأكل
 عاملى منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك ان يأكل بهرام
 جور الملك سنة واحدة فقال دفعوا فى قفاه فاخرجه فلما خرج
 امكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة وخرجت بننتين فقال كسرى
 ردوه وامر برضيعته وصيره فى خاصته ويقال ان سعيد بن
 مرة الكندى حين اتا معاوية قال له انت سعيد قال امير المؤمنين
 سعيد وانا ابن مرة فقال ودخل لسيد بن انس الازدى على
 المامون فقال انت السيد فقال انت السيد يا امير المؤمنين
 وانا ابن انس قال وقيل للعباس بن عبدالمطلب انت اكبر ام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلوة والسلام
 اكبر منى وانا ولدت قبله قال وقال الحجاج لنهلب انا اطول ام
 انت قال لا امير اطول وانا البسط قامت منه وقيل وقف المهدى
 على امرأة من بنى ثعل فقال لها من العجوز قالت من طيئ قال
 ما منع طيئا ان يكون فيها اخر مثل حاتم قالت الذى منع العرب
 ان يكون فيها اخر مثلك فاعجب بقولها او وصلها فقبيل ولما
 استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب عليه وقد
 فلما قدموا عليه قال لهم وددت ان لى بكل خمسة منكم رجلا من

اهل الشام فقال رجل من اهل العراق يا امير المؤمنين علقناك وعلقت
 باهل الشام وعلقت اهل الشام بال مروان فما اعرف لنا مثلاً
 الا قول الاعشى -

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
 فما وجدنا جواباً احسن من هذا قال وقال مسلمة بن عبد الملك
 ما شئ يؤتى العبد بعل الايمان بالله تعالى احب الى من جوابا خاصر
 فان الجواب اذا انقلب لم يكن شيئاً -

ضدّه

قال جتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن
 بدر وعمر بن الخطاب فذكر عمر الزبير بن قال يا ابي انت واقم يا
 رسول الله انه لمطعام جواد الكهت مطاع في ادانيه شديد العارضة
 مانع لما وراء ظهري فقال الزبير بن يا ابي انت واقم يا رسول الله انه
 ليعرف مني اكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمر والله يا نبي الله
 ان هذا الزم امر وعة ضيق العطن لئيم العم بحق الخال ففراى
 الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلعت قوله
 فقال يا رسول الله ما كنت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى
 ولكني رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اسوأ ما علم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من
 الشعر لحكمة وذكر وان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابي طالب
 غلبك على ثروة والعدو قال وسبقني واياك الى الجنة قال
 الوليد اما والله ان شديك لمتضمنان من دم عثمان قال عقيل
 مالك ولقريش وانما انت فيهم كنيح الميسر فقال الوليد والله اتي
 لارى نوان اهل الارض اشتركوا في قتله لورح واصعودا فقال له
 عقيل كلاً اما ترغب عن صحبة ابيك قال وقال رجل من
 قریش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الهم
 قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجب
 وان جدك لاهتم والصحيح خير من الهم قال له خالد من اى
 قریش انت قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب قال لقد هتمت
 هاشم وامتك امية وجمعتك جمع وخزمتك مخزوم واقصت
 قصي فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا قيل
 ومرا الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال له يا ابا فراس من القائل
 هو القابن وابن القين لا قين مثلك لفظ المساجي والحيدل لا داهم
 قال الفرزدق الذي يقول
 هو اللص وابن اللص لا لص مثله لنقب جدرا ولو لشرا الداهم

محاسن حفظ اللسان

قال الأكم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه - يعني لسانه - قال
 رب قول أشد من صول + وقال لكل ساقطة لاقطة + وقال المهلب
 لبنية اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من
 عثرته ويذل لسانه فيكون فيه هلاكه + قال يونس بن عبيد ليست
 خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي احرى ان تكون جامعة
 لانواع الخير كلها من حفظ اللسان + وقال قسامة بن زهير يا
 معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام
 بالصمت وعلى الصواب بالفكر + وكان يقال ينبغي للعاقل ان
 يحفظ لسانه كما يحفظ موضعه قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه
 على هلاكه وقال الشاعر -

عليك حفظ اللسان مجتهداً فان جُلَّ الهلاك في زلله

غیره

وجرح السيف تأسوه فيبرأ وجرح الدهر ما جرح اللسان
 جراحات الطعام لها التمام ولا يكتام ما جرح اللسان

غیره

احفظ لسانك لا تقول فتبتكي ان البلاء موكل بالمنطق

غیره

لَعَزَّكَ مَا شِئْتُ عَلِمْتُ مَكَازَهُ أَحَقُّ بِبِجْنٍ مِنْ لِسَانِ مُدَّ لِّلِ
 عَلَى فَيْكِ مِمَّا لَيْسَ بِعَيْنِكَ قَوْلُهُ بِقُفْلٍ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتَ فَاقْفُلِ
 قيل تكلموا ربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس
 واحد قال كسرى الأول ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال
 ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وان كنت املكها وقال قيصر
 لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين
 عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول وقال
 بعضهم من حصافة الانسان ان يكون الاستماع احب اليه من النطق
 اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم الصمت والاستماع سلامة وزيادة
 في العزيمه وقال بعض الحكماء من قد علم ان يقول فيحسن فانه قادر
 على ان يصمت فيحسن وقال بعضهم من ابن سبيدة ان رجلا في المتكلم
 النخعي صاحب النصايف يقول لصمت انسان من تحريف اللفظ
 وعصمة من زرع المنطق وسلامة من فضول القول قال ابو عبيد الله
 كاتب المهدى كن على التماس الخط بالسكوت احرص منك على التماسه
 بالكلام وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال فغتم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاث في الكلام

يرحم الله امرأاً أوجز في كلامه واقتصر على حاجته قيل: كلُّ رجلٍ سقرط
عند قتله بكلام طاله فقال: ساني أول كلامك طول عهده فارق آخره
فهي لتفاوته ولما قدم ليقتل بكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت
تقتل ظمأً قال وكنت تحبين ان اقتل حقاً واقتل ظمأً وشتم رجل
المهلب فلم يجبه ف قيل له حملت عنه فقال ما عرفت مساوية كرهت
ان ابهته بما ليس فيه وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال حملت
الى المتوكل وادخلت عليه فقال يا ابا عبد الله الزم ابا عبد الله -
يعنى المعتز حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجره فنادا
انا بالمعتز قد اتى في رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه
فجعل يغسل الدم ويقول

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ نِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى قَهْلٍ
فقلت في نفسي ضمنت الى من اريد ان اتعلم منه -

صداة

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال انك تمدح الصمت بالمنطق
ولا تمدح المنطق بالصمت وما غر به عن شيء فهو افضل منه + و
سئل آخرهما فقال اخبرني الله المساكنة ما افسد ها للسان واجلبها

للعبي وواهبه للمهارة في استخراج سحق الهدم للعبي من النار في يابلس
 العرفج فقيل له قد عرفت ما في الممارات من الذم فقال ما فيها اقل ضررا
 من السمكة التي تورث عللا وتولد داء ايسر العبي وقال بعض الحكماء
 اللسان عضو فان مرتبته مرن وان تركته حراين به وهمن افوط في قوله
 فاستقبل بالحلم واحكم بمن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين
 ابي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال له
 شهرام يا لقطه فصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه و
 اقبل معتذرا خاضعا ومتنصلا فلما راي ذلك ابو مسلم قال لسان
 سبق ووهما خطا وانما الغضب شيطان والذنب لي لا في جرأتك
 على نفسي بطول حتمالي منك فان كنت معتمدا للذنب فقد شركتك
 فيه وان كنت مغفرا يا فعذر يسعك وقد غفرت لك على كل حال قال
 شهرام ايها الملك عفوه مثلك لا يكون غفورا قال اجل قال ان عظيم
 ذنبي لن يدع قلبي يسكن ولج في الاعتذار فقال ابو مسلم يا عجب اكنت
 تسبي وانا احسن فاذا احسنت اسأت-

محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول للملك يحتمل كل شيء من اصحابه الا ثلاثا
 افشاء السر والتعرض للمعوم والقدح في الملك وكان يقول سررك

من دماك فانظر من تملكه وكان يقول سره لا تطاع عليه غيره وان
 من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم وقيل لا يبرم مسلم
 باى شيء ادركت هذا الامر قال ردت بالكتان واتزيت بالحزم
 وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتي وحزنت بغيتي
 وانشد في ذلك -

أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكِتَانِ عَجَزْتُ عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
 مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ وَالْفُؤْمُ فِي قُلُوبِهِمْ الشَّامُ قَدْ رَقْدُوا
 حَتَّى نَزَرْتُكُمْ أَوَّالَ السَّيْفِ فَانْتَبَهُوا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَتَمَّهَا قَبْلَهُمَا أَحَدٌ
 وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مُسْبَغَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه جنوبي
 خصالا اربعاً لا تطربني في وجهي ولا تجربني على كذبة ولا تبت من
 عندي احدا ولا تفشين لي سرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا
 على نجاح حوائكم بكتان السرفان كل ذي نعمة محسود وانشد
 اليزيدي في ذلك -

الْجَمُّ أَقْرَبُ مِنْ يَبْرٍ إِذَا اشْتَمَلَتْ مَنَى عَلَى السَّرِّ احْتِئَاءً وَاضْلَاعُ

غیره

وَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا وَلَا تُفَشِّرْ لِلْعِيْدَا مِنَ السَّرِّ مَا يَطْوِي عَلَيْهِ ضَمِيرَهَا

فما يَحْفَظُ الْمَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَهْلِهِ إِذَا عَقِدَ الْأَسْرَارَ ضَاعَ كَثِيرُهَا
 مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا ذَوَعْفَاتٍ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخَيْرُهَا
 قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ اعْنُتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَارِعِ خَصَالٍ
 كَانَ رَجُلًا ظَهْرَهُ عُلُقَةٌ لَا يَكْتُمُ سِرًّا وَكُنْتُ كَتُمًا لِسِرِّي وَكَانَ لَا يَسْمَعُ
 حَتَّى يَفَاجِئَهُ الْأَمْرُ فَمَاجَاةً وَكُنْتُ أَبَادِرُ إِلَى ذَلِكَ وَكَانَ فِي اخْبَثِ جُنْدٍ
 وَأَشَدِّهِمْ خِلَافًا وَكُنْتُ فِي طَوْعِ جُنْدٍ وَأَقْلَمِّهِمْ خِلَافًا وَكُنْتُ أَحَبَّ إِلَى قُرَشٍ
 مِنْهُ فَتَلْتُ مَا شِئْتُ فَلَلَّهُ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمُفْرَقٍ عَنْهُ . وَكَانَ يُقَالُ
 لَكَاتَمَ سِرَّهُ مِنْ كَتَمَانِهِ أَحَدَى فَضِيلَتَيْنِ الظُّفْرِ بِجَاجَتِهِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ
 شَرِّهِ فَمَنْ أَحْسَنَ فَلْيَحْمِلْ اللَّهُ وَلَهُ الْمُنَّةُ عَلَيْهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَلْيَسْتَغْفِرْ اللَّهَ +
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَتَمَانُكَ سِرُّكَ يَعْقِبُكَ السَّلَامَةُ وَأَفْشَاؤُكَ سِرُّكَ يَعْقِبُكَ
 النَّدَامَةُ وَالصَّبْرُ عَلَى كَتَمَانِ السَّرَائِيسِ مِنَ النَّدَمِ عَلَى افْشَائِهِ . وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ مَا أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَخَافَ عَلَى مَا فِي يَدِهِ مِنَ اللَّصُوصِ
 فِيخْفِيهِ وَيُمْكِنَ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ بِأَظْهَارِهِ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ سِرِّ نَفْسِهِ وَ
 سِرِّ أَخِيهِ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ تَقْوِيمِ أَمْرِهِ فَلَا يَلُومَنَّ الْإِنْفُسَ إِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ
 وَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى أَحَدٍ إِلَّا أَعْقَبَنِي طَوْلُ النَّدَمِ وَالشَّدَّةُ
 الْأَسْفَى وَلَا أَوْدَعْتُهُ جَوَاحِجَ صَدْرِي فَحُكْمَتُهُ بَيْنَ اضْلاَعِي إِلَّا أَلَسْنِي
 مَجْدًا أَوْ ذِكْرًا وَسَاءَ وَرَفْعَةٌ فَقِيلَ وَلَا ابْنَ الْعَاصِ قَالَ وَلَا ابْنَ الْعَاصِ +

وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر علي صد بيتك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده
 ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلوم من اساء به الظن وضع صنع
 الحيك على حسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوا ما كنت واجدا
 لها في الخير من هباً وما كافات من عصي الله فيك بافضل من ان
 تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصداق فانهم زينة عند
 الرخاء وعصمة عند البلاء وحديث ابراهيم بن عيسى قال ذكرت
 المنصور ذات يوم في ابي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل
 ما فعل فانشد-

تَقَسَّمْنِي امْرَأَن لَمْ أَفْتَتَحْهُمَا	بِجَزْمٍ وَلَمْ تَعْرِ كُهُمَا إِلَى الْكُرَاكِرُ
وَمَا سَاوَرَا لِاحْتِشَاءِ شَيْءٍ دَفِينَةٍ	مِنْ الْهَمِّ رَدَّتْهَا إِلَيْنَا الْمَعَاذِرُ
وَقَدْ عَلِمْتَ افْتَاءً عَلَيْنَا أَنْ أَنْتِي	عَلَى مِثْلِهَا مِقْدَامَةٌ مُتَجَاوِرُ

وقال آخر

صَنِ السَّرِّ بِالْكِتْمَانِ يَرْدُنِيكَ غَيْبُهُ	فَقَدْ يُظْهِرُ السَّرَّ الْمُصْصِغُ فَيَنْتَهِي
وَلَا تُفْشِيَنَّ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ	فَيُظْهِرُ خُرْقُ السَّرِّ مِنْ حَيْثُ يُكْتَمُ
وَمَا زِلْتُ فِي الْكِتْمَانِ حَتَّى كَانَنِي	يَرْجِعُ جَوَابُ السَّائِلِ عَنْهُ أَعْجَمُ
يَسْلَمُ مِنْ نَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَى	سَمِيتَ وَهَلْ حَيَّ عَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر

أَمِئْتِ تَحَنُّنًا انْتِشَارًا لِحَدِيثِ وَحَطَى فِي سِتْرِهِ أَوْفَرَ
وَلَوْلَمْ أَصْنُهُ لِبَقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي دَكَمَا تَنْظُرُ

وقال ابونواس

لَا تُفْشِ اسْرَارَكَ لِلنَّاسِ وَدَاوِ احْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنْ أَبْلَيْتَ عَلَى مَا بِهِ أَرَأَيْتَ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ
وَقَالَ الْمُبَرِّدُ احْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ وَالسَّرِّ هَارُونَ

لامير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

لَعَمْرُكَ إِنَّ وُسْطَاةَ الرَّجَا لَ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُبْدِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وقال العتبي

وَلِي صَاحِبُ سِرِّي الْمَكْتُمُ عِنْدُ عَمَارِيقِ نِيْزَانِ بَلِيلٍ تُحَوِّقُ
عَدُوْتُ عَلَى اسْرَارِهِ فَكَسَوْتَهَا ثِيَابًا مِنْ الْكِتْمَانِ مَا تَتَخَوَّقُ
فَمَنْ كَانَتْ أَلْسَانُهُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ فَاسْرَارُ صَدْرِي بِأَلْحَادِيثٍ تُغْرِقُ
فَلَا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحَقًّا فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحَقُّ
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرٍ أَحَادِيثُ اعْظَا مِنَ الْقَوْلِ مَا قَالَ الْأَدِيبُ الْمُوقِفُ
إِذَا صَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وقال آخر

لا يَكْتُمُ السِّرَّ الا كُلُّ ذِي خَطَرٍ والسُّرْعُنْدِ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
والسُّرْعُنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ عَلَقٌ قد ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَابُ قَرْدُومٌ
قِيلَ دَخَلَ بِالْعَتَاهِيَةِ عَلَى الْمَهْدِي وَقَدْ ذَاعَ شَعْرُهُ فِي عَتَبَةِ فَقَالَ

مَا احْسَنْتَ فِي حَبِّكَ وَلَا اجْمَلْتَ فِي اِذَاعَةِ سِرِّكَ .. فَقَالَ

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ اَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ او يَسْتَطِيعُ السِّرَّ فَهُوَ كَذُّوبٌ
الْحُبُّ اغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ مِنْ اَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبٌ
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّبِيبِ فَانَهُ لَمْ يَبْدُ الا وَالْفَتَى مَغْلُوبٌ
اِنِّي لَأَحْسُدُ ذَاهُوِي مُسْتَحْفِظًا لَمْ تَتِمِّمُهُ اَعْيُنٌ وَفُتُلُوبٌ

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرتك على اذاعة سرك
ووصلناك على حسن شعرك ان كتمان السر احسن من اذاعته . و
قال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتا
اذاعة السر وترك النصيحة وليس للسر موضع الا احدا رجلين اما
اخرى يرجو ثواب الله او دنيا وي له شرف في نفسه وعقل يصون به
حسبه وهما معدومان في هذا الدهر وقال للمهلب ما ضاقت صدور

الرجال عن شيء كما تضيق عن السر كما قال الشاعر

وَلَوْ كُنَّا كَتَمُ الْوَقُورُ فَصَرَّحْتُ حَرَكَاتُهُ لِلنَّاسِ عَنْ كِتْمَانِهِ

وَلَوْ تَمَّارُ بَرَقَ الْفَتَى بِسُكُوتِهِ وَلَوْ تَمَّاحِرِمَ الْفَتَى بِبَيَانِهِ

وقال آخر

اِذَا اَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَيَسِّرْكَ عِنْدَ النَّاسِ فَتَشَى اضْيَعُ

وقال آخر

لَسَانِي كَتُومٌ لَا سَرَائِرَ لَكُمْ وَدُمُعِي نَمُومٌ لِسِرِّي مَذِيجُ

فَلَوْلَا الدُّمُوعُ كَتَمْتُ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعُ

محاسن المشورة

يقال اذا استشار الرجل ربه واستشار نصيبه واجتهد فقد قضى

ما عليه ويقضى الله في امره ما يجب وقال اخر حسن المشورة من

المشير قضاء حق النعمة وقيل اذا استشرت فانصح واذا قدرت

فاصغى وقيل من وعظ اخاه سرا زانه ومن وعظ جهر اشانه وقال

اخرا الاعتصام بالمشورة نجاة وقال اخر نصف عقلك مع اخيك

فاستشره وقال اخرا اذا اراد الله لعبده هلاكا اهلكه برايه وقال

اخرا المشورة تقوية اعوجاج الراى وقال اخرا ياك ومشورة النساء

فان رأيهن الى فن وعزمهن الى وهن

ضدّه

قال بعض اهل العلم لولم يكن في المشورة الا استضعاف صاحبك

لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما تفيد المشورة واللقاء ما يكسبه
الامتنان وما استشرت احداً الا كنت عند نفسي ضعيفاً وكان عندي
قوياً وتصاغت له ودخلت العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك
المذاهب واختلفت عليك المسالك واداك الاستيهام الى الخطأ
القادح فان صاحبها ابداً مستذل مستضعف وعليك بالاستبصار
فان صاحبها ابداً جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال لك
ما استغنيت عن ذوى العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون
ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك فسد تدبيرك واستحقرك
الصغير واستحققت بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم وقيل نعم
المستشار العلم ونعم الوزير العقل . ومن اقتصر على دون المشورة
الشعبى فانه خرج مع ابن الاشعث فقام به على الحجاج فلقية يزيد
ابن ابى مسلم كاتب الحجاج فقال له اشر على فقال لا ادري بما اشير
ولكن اعتذر بما قدرت عليه واثار بذلك عليه كافة اصحابه قال الشعبى
فلما دخلت خالفت مشورتهم رايت والله غير الذي قالوا فسلمت
عليه بالامرة ثم قلت ايها الله الاميران الناس قدامى واني اعتمد
بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا اقول في مقامي هذا الا الحق
قد حمدنا وحرصنا فما كنا بالا قوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد

نصر الله علينا واظفرك بنا فان سخطت فبذنوبنا وان عفوت فبجملك
والحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب انينا قولا ممن يدخل
علينا وسيفه يقطر من دمانا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت
امن يا شعبي فقلت ايها الامير اكنتمت والله بعدي السهر استجليت
الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلقا قال
صداقت وانصرفت

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء: من شكره عن لا يستحقه واسترأ وجهك
بالقناعة وقال الفضل بن سهل من احب الازدياد من النعم فليشكر
ومن احب المنزلة فليكت ومن احب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره
ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف -

لَقَدْ ثَبَّنْتُ فِي لِقَابِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ كَمَا ثَبَّنْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
قال واصطنع رجل رجلا فساله يوما التحبني يا فلان قال نعم
احبك حبا لو كان فوقك لا ظلك او كان تحتك لا قلك + وقال كسري
انوشير ان المنعم افضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر +

واختصر حبيب بن اوس هذا في اسمه اع واحد فقال

لَهَا نَ عَلَيْنَا اَرَنَ نَقُولُ وَتَفْعَلَا

الباهلي عن ابي فروة قال مكتوب في التوراة اشكروا نعم عليكم
وانعم على من شكره فانه لازوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا
كفرت والشكر زيادة في النعم وامان من الغير + وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة البغي والغدر
وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر وان شل الحظيئة
عمر وكعب الاحبار عنده

مَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا لَا يَغْدَمُ حَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
فَقَالَ كَعْبُ: يَا امير المؤمنين من هذا الذي قال هذا انما
مكتوب في التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب: من
يصنع الخير لا يضيع عندى لا يذهب العرف بينى وبين عبدى + و
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فما هذا الاجتهاد فقال: افلا اكون عبدًا شكورًا
وفي الحديث ان رجلاً قال في الصلوة خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ربنا لك الحمد حمداً مباركاً طيباً زكياً فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم قال ايكم صاحب الكلمة قال احداهما يا
رسول الله فقال لقد رايت سبعة وثلاثين ملكاً يبتدرون ايمهم
ليكتبها اولاً + وقيل نسيان النعمة اول درجات الكفر + وقال

امير المؤمنين على رضى الله عنه المعروف يكفر من كفره لانه يشكرك
عليه اشكر الشاكرين وقد قيل في ذلك -

يَدُ الْمَعْرُوفِ غُذْمٌ حَيْثُ كَانَتْ تَحْمَلُهَا كَفُورٌ أَمْ شَكُورٌ
فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ
وقال بعض الحكماء ما انعم الله على عبد انعمة فشكروا عليها الا ترك
حسابه عليها وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر النعمة تحل
عظائم النقم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير اما يقول
لعائشة ما فعل بيتك فتشده -

يَجْزِيكَ أَوْ يَتْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مِنْ أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمْ مِنْ جَزَى
فيقول صلى الله عليه وسلم صدق لقائل يا عائشة ان الله
اذا اجرى على يد رجل خيرا فلم يشكره فليس لله بشاكر - وقيل
لذي الرمة لم خصصت بلال ابن ابي بردة بمدحك قال : لانه
وطأ مضجعي واكرم مجلسي واحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندى
ان يستولى على شكوى - ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسب
الى مكارم الاخلاق - من ذلك ما قاله بزرجمهر من انتظر معروفه
شكرك عاجل المكافاة - وقال بعض الحكماء ان الكفر يقطع مادة
الانعام فكن ذلك الاستطالة بالصنعة تحقق الاجر وقال على بن عبيدة

من المكارم الظاهرة وسنن النفس لشريفة ترك طلب الشكر على
الاحسان ورفع الهمّة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر
واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه وفي فصل من كتاب ولست
اقابل اياديك ولا استديم احسانك الا بالشكر الذي جعله الله للنعم
حارساً وللمحق مؤدياً وللمزيد سبباً.

ضدّه

قال بعض الحكماء المعروف الى الكرام يعقب خيراً والى اللئام يعقب
شرّاً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدق فيعقب ثروة و
تشرب منه الافاعي فيعقب سما وقال سفيان وجدنا اصل كل عداوة
اصطناع المعروف الى اللئام وقال اثار جماعة من الاعراب ضبعاً قد
خبأ شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لا فعل وقد استجارت
بي فانصرفوا وقد كانت هزيلة فاخضر بها لقاحاً وجعل يسقيها حتى
عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ هَلِهِ يَلَاقِ الَّذِي لَا تَقِي حُجْرًا مَعَ عَامِرٍ
اقام لها لما اناخت ببابه لِسَمْنِ الْبَابِ الْيَقَاجِ الدَّرَاثِرِ
فاَسَمَنَها حتى اذا ما مَلَكْنَتْ قَرَّتْهُ بَانِيَابِ لَهَا وَاظْفَارِ
فَقُلْ لِذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا خَيْرٌ مِنْ يَجُودِ بِاحْسَانٍ اِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

قيل واصاب اعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة
فلم يزل يعتصم من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها
فقال الاعرابي يذكر ذلك -

عَذَّتْكَ شَوْهَتِي وَنَشَأْتُ عِنْدِي فَمَنْ اذْرَاكَ اَنْ اَبَاكَ ذَرِيبُ
فَجَعَتْ نَسِيَّةً وَصِغَارَتْ قَوْمِ بِشَاتِهِمْ وَاَنْتَ لَهَا رَدِيبُ
اِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ اَذْبَ الْاَذِيبِ
وَفِي الْمَثَلِ سَمَنَ كَلْبِكَ يَا كَاكَ وَاَنْشُدْ -

هُم سَمَنُوا كَلْبًا لِيَا كُلَّ بَعْضِهِمْ وَلَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَنُوا كَلْبًا
وَقَالَ آخِرُ

وَاِنِي وَقِيَسًا كَالْمُسَمَّنِ كَلْبُهُ فَخَدَّ شَهْ اَنِيَابُهُ وَاظَا فِرُهُ
وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ بِسِنَارٍ وَكَانَ بَنِي لِلنَّعْمَانِ بَنِي الْمُنْذَرِ وَالْخَوْرَقِ
فَاعْجَبْهُ وَكَرِهَ اَنْ يَبْنِي لغيره مثله فرمى به من اعلاه فمات فقيلاً فيه
جَزَيْتَا بَنِي سَعْدٍ بِجُسْنِ بَلَاءِهِمْ جَزَاءَ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ
وَقَالَ بِشَارُهُ

اُتْنِي عَلَيْكَ وَلِيْ حَالٌ تُكْنِي بَيْنِي فَيَا اَقُولُ فَاَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ

الـ المشهور ان الابيات لابى العتاهية .. واولها
يا ابن العلاء ويا ابن القوم هراسي اني اتيتك في صحبي وجملاسي

قد قلت ان ابا حفص لا كرم من
 حتى اذا قيل ما اعطاك من صفاء
 ولا بلى لهول

كافي اذ مدحتك يا ابن معين
 فان الريح عنك بغير شيء
 وقال اخر

لما الله قوما عجبهم مدائح
 ابا حازم لم تخرج ثقلت معدرا
 وقال اخر

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن
 والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا
 وقال اخر

يحيى المديح ابو خاليد
 كبر تحب لذيذ النكاح
 وقال اخر

ولو كان يستغني عن الشكر سيئ
 لما امر الله العباد بشكره
 يعزته ملوك او علو مكان
 فقال اشكروني يا الثقلان

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف
الرجل الشجاع يا عزم من الصدق والصدق عزوان كان فيه ما تركه
والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب اتهم في
الصدق. وقيل الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل
والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور. وقال ابن السكيت
ما احسبني اوجر على ترك الكذب لاني اتركه انفة. وقال اخر لو لم يترك
العاقل الكذب لامرودة لكان بذلك حقيقاً فكيف وفيه المأثم
والعار. وقال الشعبي عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه
ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك
وقال بعضهم الصدق عز والكذب خضوع ومُدح قوم بالصدق
منهم ابوذر رضي الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ولا طلعت الشمس على
ذي لهجة اصدق من ابني ذر. ومنهم العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فانه روى انه اطلع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل هذا عمك العباس قال
نعم قال ان الله تعالى يا مكرم ان تقرأ عليه السلام وتعلم ان اسمه

عند الله الصادق وان له شفاعته يوم القيامة فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت اخبرتك مما به تبسمت
وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمني يا رسول الله فقال لا ذلك
ليمختلف يمينا في جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا.
قال والذي بعثك بالحق نبيا ما تبسمت الا لذلك ويروى ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتى استسرى بخلال الزنا
والسرقة وشرب الخمر والكذب فايمن احببت تركته قال دع الكذب
فمضى الرجل فهمم بالزنا فقال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان جحدت نقضت ما جعلته وان اقررت حددت فلم يزل
فهمم بالسرقة وشرب الخمر ففكر في ذلك فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له قد تركته من اجمع فاما من رخص له في الكذب
فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصلح الكذب الا
في ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب في اصلاح ما بين الناس
وكذب في حرب. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخص
لاحد في الكذب الا للحجاج بن علاط فانه لما فتحت خيبر قال رسول
الله ان لي عند امرأة من قريش وديعة فاذن لي يا رسول الله ان
اكدب عليك كذبة لعلى استل وديعتي فرخص له في ذلك فقدم

ملكة فاخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيراً في ايديهم
يا تمرون فيه فقاتل يقول يقتل وقاتل يقول لا بل يبعث به الى
قومه فتكون مئة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسبون العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجمل واخذ
الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذي اخبرت به
فاعلمه السبب ثم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر ونكح صفية بنت حبي بن اخطب وقتل زوجها واباها ثم قال
اكرم علي اليوم وغدا حتى امضي ففعل ذلك فلما مضى يوفان اخبرهم
العباس بالذي اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده

ضده

قيل وجد في بعض كتب الهند ليس لكذب مروءة ولا لضجور
رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق وقال فتية بن مسلم لا تطلب
الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعد ما وان كانت
قريبة ولا الى رجل قد جعل المسئلة ماكلة فانه يقدم حاجته قبلها
ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى احمق فانه يريد تفعل فيضرك و
قيل امران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار و
قيل كفناك موبخاً على الكذب علمك بانك كاذب وقال رجل لبحيفة

ما كذبت قط قال اما هذه فواحدة . وفي المثل هو اكد ب من انخيد
 السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك وكذا
 يقال اكد ب من سياج خراسان لانهم يجتازون في كل بلد فيكذبون
 الاسوال والمسألة . ويقال هو اكد ب من الشيخ الغريب . وذلك
 انه يترجح في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين
 ويقال هو اكد ب من مسبلمة وبه يضرب المثل ومما قيل في ذلك من الشعر

حَسِبَ الكَذِبَ مِنَ الْبَلِيَّةِ بَعْضُ مَا يَحْكِي عَلَيْهِ
 مَا انْ سَمِعْتُ بِكَ بَيَّةً مِنْ غَيْرِهِ نُسِبْتُ اليه
 وقال آخر

لَقَدْ أَخْلَفْتَنِي وَخَالَفْتَ حَتَّى إِخَالَكَ قَدْ كَذَّبْتَ وَإِنْ صَدَقْنَا
 إِلَّا لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى كَلَامِهِ فَالْكَذِبُ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَفْنَا
 وقال آخر

قَدْ كُنْتُ أَنْجُو دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى أَنْ أَتَلَفْتُ الْوَعْدَ مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبِ
 فَإِنْ أَكُنْ صِرْتُ فِي عَدُوٍّ مَا كُنْتُ فِيهِ فَصَصْرَةُ الصَّدَقِ أَضَعْتُ بِي إِلَى الْكَذِبِ
 قال الاصمعي . قال تحليل بن سهل يا ابا سعيد اءلمت ان يحلول
 ربح رستم كان سبعين ذراعاً من حديد مصمت في غلظ انوافه
 فقلت لهذا اعراي له معرفة فاذهب بنا اليه فحدثنا بهذا فذهبنا

الى الاعرابي فحدثه فقال الاعرابي قد سمعت بذلك وبلغنا ان ستم
هذا كان هو واسقنديار اتيا لقمان بن عاديا البادية فوجداه نائما
وراسه في حجر امه فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل
فاتيناه فانتهى فرعاهما فقاما ففهما فالتقاها الى صبهان فقبروهما
اليوم بهما. فقال الخليل قبحك الله ما اكد بك. قال يا ابن اخي ما بيننا
شيئا الا وهودون الراقود. قيل وقدم بعض العمال من عمل فدعا
قوما الى طعامه وجعل يحذرهم بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب اكالون للسمعة) قيل وكان رجال
من اهل المدينة من بين فقيه وراوي وشاعرياتون بغداد فيرجون
بخطوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا الصديق لهم لم يكن
عنده شيء من الادب لو اتيت العراق فلعلك ان تصيب شيئا قال
انتم اصحاب ادب تلتسمون بها فقالوا نحن نختال لك فاخرجوه
فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلي بن يقطين وشكا اليه الحاجة
فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندي من الادب شيء غير
اني اكدب الكذبة واخيلى الى من يسمعها اني صادق وكان ظرفيا
مليحا فاعجب به وعرض عليه مالا فاني ان يقبله وقال ما اريد منك
الا ان تسهل اذني وتدني مجلسي قال ذلك لك وكان من اقرب الناس

اليه يسأحتى عرف بذلك . وكان المهدي قد غضب على رجل من
القواد واستصفي ماله وكان يختلف الى علي بن يقطين رجاء ان
يكلمه المهدي وكان يرى قرب المديني ومكانه من علي في المديني
القائل عشيًا فقال ما البشري قال لك البشري وحكمك قال رسلني
علي بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قرأتمت امير المؤمنين
في مرك ورضي عنك وامر بدمالك وضياحك يا مرك بالغدو
اليه لتغد ومعه الى امير المؤمنين متشكر اذ علاه الرجل بالخرج يناد
وكسوة وحملان وغلا على علي مع جماعة من وجوه العسكر متشكر
فقال له علي وما ذاك قال اخبرني ابو فلان - وهو الحنزيب - كلامك
امير المؤمنين في مرك ورضاه عني فالتفت الى المديني وقال هذا
فقال اصلحك الله هذا بعض ذلك المنافع نشرناه فضحك علي قال
علي بدابتي وركب الى المهدي وحدثه الحديث فضحك المهدي
وقال انا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله واجري علي
المديني رزقا واسعا واستوصي به خيرا ثم وصله وكان يعرفه
بكناب امير المؤمنين -

محاسن العفو

قيل لمرصع بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب

عنه فقال ايها الامير ما ابيع بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك
هذه الحسنة فاتعلق باطرافك واقل رب سل مصعباً فيم قتلى
فقال طلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض
عيش فقال عطوه مائة الف درهم قال باجلى انت واهي اشهدك
ان لابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال لم قال لقوله فيك
انما مصعب شهيد من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك راقه ليس فيه جبروت ولا له كبرياء
فضحك مصعب وقال لقد تلطفت وان فيك لموضعاً للصنعة
وامره بالمائة الف ولا بن قيس الرقيات بخمسين الف درهم
قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه
ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل
به عرض له بان تكلمني وتسالني اطلاقه فقال له الموكل ذلك
فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من
محنتي والامر قريب والموعدا الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشياً
عليه ثم افاق وامر باطلاقه وقيل ظفر المأمون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذي تفسد في الارض بغير
الحق يا غلام خذ اليك فاسقه كأس منية فقال يا امير المؤمنين

ان رأيت ان تبقيني حتى اؤيدك بال قال لا سبيل الى ذلك فقال يا
امير المؤمنين قد عرفت اني انا قال مات فانشده -

زعموا بان البار علق مرة عصفور بر ساقه المقدس

فتكلم العصفور تحت جناحه والبار ممتص عليه يطير

سائر لما يغني من ذلك شبع ولكن اكلت فاني تحقير

فتبسم البار المذل بنفسه كرمًا واطلق ذلك العصفور

فقال له الامامون احسنت ما جرى ذلك علي لسانك الالبقية

بقيت من البار مطلق وخلع عليه وعمله وعن بعضهم ان واليًا

اقي برجل جنبي جناية فاصبر به فاما مد قال بحق راس امك

الاما عفرت عني قال وجع فقال بحق خديها ونحرها قال ضرب

قال بحق ثديها قال ضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه

لا ينحد رقلي لا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجده من ينصره فرفع طرفه الى

السماء ودعا قال الله لبيك عبدى نصر لك عاجلا واجلا وقال

صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد

سئل ذلك فتميل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه

من الظلم فذلك نصر لك اياه وقال فضيل بن عياض بكى ابى

فقلت ما يبكيك فقال البكي على ظالمي ومن اخذ مالي رحمه غدا اذا
وقفت بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة وقال الحسن
البصري ايها المتصدق على السائل يرحمه ارحم اولا من ظلمت
ودروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت في بعض الكتب قال الله
عز وجل اذ عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني قال
خالد بن صفوان اياكم ومجانبة الضعفاء - يعنى المدعاء -

ضمة

قيل لما قالت التغلبية للجحاف بن حكيم السلمي في قعدة بالبصرة
فوهي لله عبادك واطال سهادك واقل رقادك والله ان قتلت الانساء
اساقلمهن ووشي واعاليهن ثدي فقال لمن حوله لولا ان ندد مثلها
لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال ما للجحاف فخذوة
من نار جهنم قال ولما بنى زياد بناء البصرة امر اصحابه ان يسمعوا
من افواه الناس فاتي برجل تلاية (اتبتون بكل ربيع اية تعبتون
وتتحنون مصانع لعلكم تتخذون) قال ومادعك الى هذا قال
اية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فتلوتها قال والله
لا علمن فيك بالآية الثانية (واذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم
امر به فبنى عليه ركن من اركان القصر قال وبعض زياد الى الجبل

من بنى تميم فقال خبروني بصلحاء كل ناحية فاخبروه فاختر منهم
 رجالا فضمنهم الطريق وقال لوضاع بيني وبين خراسان حبل
 لعلمت من لقطه وكان يدفن الناس حياءً وينزع اضلاع الصوفى
 قال وقال عبداً لملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر الى
 عجم زاد دكت زياد افاستلها عن سيرته فاعمل بها فاخذوا الله
 بسنته حتى ما ترك منها شيئاً وذكروا ان الحجاج لما اتى المدينة
 ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيفك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج
 بالسيف والسوط فقال والله لا ضربيك بهذا السوط حتى اقطع
 ثم لا ضربيك بهذا السيف حتى تبرد وتأتيني بهما فقال الناس
 يا ابا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعها بين يدي الحجاج
 فارسل الحجاج الى رجل من بني ابي رافع مولى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال نعم فخلطه بين اسياقه ثم قال اخرجته شوحياء
 بالدرع فظنوا اليها ثم قال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس
 يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع

على ما قال فقال للحجاج اما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت
 به راسك به وذكر وان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه اعشيس نفسك
 فمن وجدته فجئني به فلما اصبح اتاه بثلاثة فقال صلح الله الامير
 ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب
 خروجك بالليل وقد نادى المنادى ان لا يخرج احد بالليل قال
 صلح الله الامير كنت سكران فغلبني لسكر فخرجت ولا اعقل ففكر
 ساعة ثم قال سكران غلبه سكرة خلوا عنه لا تقودن ثم قال
 للاخرفانت ما سبب خروجك قال صلح الله الامير كنت مع قوم
 في مجلس يشربون فوقع بينهم عربة فحفت على نفسي فخرجت
 ففكر الحجاج ساعة فقال رجل احب المسألة خلوا عنه ثم قال
 للاخرفا كان سبب خروجك فقال لي والدة عجوزا انا رجل حال
 فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ماذا قت الى هذا الوقت طعاما و
 لا ذواقا فخرجت اتمس لها ذلك فاخذتني لتعسس ففكر ساعة
 ثم قال يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه بين رجله

محاسن الصبر على الجوع

قال لكسري وقع كسري بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر
 على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طوّل في الحبس كان فيه عطية

ومن اكل بلا مقدار تلفت نفسه قليل ودخل بن الزيات على الافشين
وهو محبوب فقال يخاطبه -

اصبر لها صبرا قوام نفوسهم لا تستريح الى عقل ولا قود
فقال الافشين من صحب الزمان لم ينح عن خيره او شره و
وجلا لكرامة والهوان ثم قال -

لم ينح من خيرها او شرها احد فاذا كر شوائبها ان كنت من احد
خاضت بك المنية الحقاء فمترها فبك امواجها ترمىك بالزبد

ولعل بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالت حسبت فقلت ليس بضائر حبسى وائى مهتد لا يغمد
او ما رأت الليث يالف غيله كبرا و او باش السباع تردد
والنار فى اجارها فخبوءة لا تصطلى ان لم تثرها الا زندا
والبدريد ركه الظلام فتجلى ايامه و مكانه سجد
والزراعية لا يقيم كعوبها الا الثقافات وجدوة شوقد
غير الليالى باد نأت عوقد والمال عارية يفاد ويفقد
لا يؤيسنك من تفرج كربة خطب اناك به الزمان الا نكد
فلكل حال متعقب ولربما اجلى لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى فنبأ ومات كصيبه والعود

صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَقَبُّهُ عِنْدُ
وَالْحَبْسِ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدُنْيَا
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
بَيْتٌ يُجَادِدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً
أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
أَسْتَمُ بِنُوعِمَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
أَمِينَ السُّوَيْتِيَّةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ أَمَّا
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
شِهْدُوا وَوَعْبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخَصَمَاءُ عِنْدَكَ مَنْزِلُ
وَالشَّمْسُ لَوْ لَا أَنَّهَا فَحْجُوبَةٌ

وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ
مَنْعَاءِ نَعْمِ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَرَّدُ
لَا يَسْتَدِينُكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبَدُ
وَيُزَارِفِيهِ وَلَا يَزُورُ مُحَمَّدُ
خَوْفُ الْعِدَا وَخَاوِفٌ لَا تَنْقَدُ
أَوَّلِي بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
كُرُمَتِ مَغَارِسِكُمْ وَطَابَ الْمُحْتَدُ
خَصْمٌ تَقَرَّبَهُ وَآخِرُ يُبْعَدُ
تُدْعَى لِكُلِّ كَرِيهَةٍ يَا أَحْمَدُ
أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُنْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
عَنْ نَظَرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

صمدية

أَنشَدَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ مَا حَبِسَهُ أَحْمَدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دَلْفٍ قَوْلَهُ
قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ خَطْبًا نَكْدًا
أَسْخَى عَلَى رِيَّةِ الزَّمَانِ الْمُرْصَدُ

لو كنت حُرّاً كان سَرِّي مُطْلَقاً	ما كنت أَحْبَسَ عَنُوةً واقِيَدُ
لو كنت كالسيف المَهْدِي لم يَكُنْ	وَقْتُ الكَرِيهِمة والشِدائِدِ يُغْدُ
لو كنت كاللَّيْثِ الهَضُوءِ لَمَارَعْتُ	فِي الدِّثَّائِبِ وَجَدْتُ وَتِي تَتَوَقَّدُ
مَنْ قال إِنَّ الحَبْسَ بَيْتُ كَرَامَةٍ	فَمُكَاشِرٌ فِي قَوْلِهِ مُتَجَدِّدُ
ما الحَبْسُ إِلَّا بَيْتُ كُلِّ مَهَانَةٍ	وَمَذَلَّةٍ وَمُكَارِهِ لَا تَقْدُ
إِنْ زَارَنِي فِيهِ العَدُوُّ فَشَامِتٌ	يُبْدِي التَّوَجُّعَ تَارَةً وَيُقْنَدُ
أَوْ زَارَنِي فِيهِ الْمُحِبُّ فَمُوجِعٌ	يُذْرى لَدُنَّ مَوْعِ بَرْقَةٍ تَتَرَدَّدُ
يَكْفِيكَ إِنَّ الحَبْسَ بَيْتٌ لَا يَرَى	أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنَ الخِلَافِ يُجِدُ
تَمْضِي اللَّيَالِي لَا أَذُوقُ لَوَدِدُ	طَعْمًا كَيْفَ يَذُوقُ مَنْ لَا يَرِفْدُ
فِي مَطْبَقٍ فِيهِ النِّهَارُ مَشَاكِلُ	لَلَّيْلِ وَالظُّلُمَاتِ فِيهِ سِرْمَدُ
قَالِي مَتَى هَذَا الشَّقَاءُ مُوَكَّدُ	وَالِي مَتَى هَذَا الْبَلَاءُ مُجَدِّدُ
مَا لِي بِمَجِيرٍ غَيْرِ سَيِّدِي لَدَى	مَا زَالَ يَكْفُلُنِي فَتَعْمَلُ السَّيِّدُ
عَذِيتُ حُشَاشَةً مَهْجَتِي بِنَوَافِدِ	مَنْ سَيِّدِهِ وَصَنَائِعِ لَا يُجِدُ
عِشْرِينَ حَوْلًا عِشْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ	عِشَّ الْمُلُوكِ وَحَالَتِي تَتَرَدَّدُ
نَحْلًا الْعَدُوُّ وَمَوْضِعِي مِنْ قَلْبِهِ	فَحْشَاءُ جَمْرًا نَارُهُ تَتَوَقَّدُ
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ أَيْدَتْهُ مُتَعَلِّقًا	فَالْحَقْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ لَا تُعْهَدُ
وَإِذْ كَرُحْصًا صَخْرَةً تَتَوَقَّعُ	أَيَّامَ كُنْتُ جَمِيعَ امْرِئٍ تَحْمَدُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جهم بن أبي طالب
رضي الله عنهم

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَاءِ
إِذَا دَخَلَ السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَنَجْلُ حَدِيثَنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْمَدِيثَ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسَنَتْ كَانَتْ بَطِيئًا فَجِئْنَا وَإِنْ قَبَحَتْ لَمْ تُتَنَظَّرْ وَأَنْتَ سَعْيَا
وقال آخر

الْأَحَدُ يَدْعُو لَأَهْلِي مَحَلَّةٍ مُقِيمِينَ فِي الدُّنْيَا وَيَذْهَبُ قَوْلُ الدُّنْيَا
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دَارِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ الشَّدَائِدِ وَالْبُكْوَى
وقال ابن المعتز

تَعَلَّمْتُ فِي السَّجَنِ نَسِجَ التَّكْلِ وَكُنْتُ أَمْرًا قَبْلَ حَبْسِي مَلِكُ
وَقَيَّدْتُ بَعْدَ زُكُوبِ الْحَيَاةِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَدَوُ الْقَلْبِ
أَلَمْ تُبْصِرِ الطَّيْرَ فِي جَوْهَا تَكَادُ تَلَاصِقُ ذَاتَ الْحَبْلِ
إِذَا أَبْصَرَتْهُ خُطُوبُ الزَّمَانِ أَوْقَعَتْهُ فِي حِجَالِ الشَّرْكِ
فَهَذَا مِنْ حَالِقٍ قَدْ يُصَادُ وَمِنْ تَعْرِجٍ بِحَرِّ صَادُ السَّمَكِ

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الأرض
يَا نَفْسُ صَبْرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقْبَاكَ خَاسَتْكَ بَدَ طُلُوعِ الْأَمْنِ فِي نِيَاكَ

سَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَا لِي يَا لَيْتَنِي آيَاكَ طُوبَا لِي
وقال عرابي

وَأَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ كَبَرُ أَهْلُهُ وَقَالُوا بُولِي إِلَى الْعَدَاةِ حَزِينٌ
وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُ وَتُمْرَسُونَ تَلْدِينُ
وفي الحديث المرفوع أن يوسف عليه السلام شكى إلى الله تعالى
طول الحبس فأوحى إليه أنت حبست نفسك حين قلت (رَبِّ
السَّجْنِ احْبَبْ إِلَيَّ فَمَا أَيْدِعُونِي إِلَيْهِ) ولوقلت العافية احب إلى
لعوفيت. قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل
البلوى وقبور الأحياء ونماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء.

محاسن المودة

قال بعض الحكماء. ليس للانسان تنعيم إلا بموادات الاخوان. و
قال آخر الاذدياد من الاخوان زيادة في الأجل وتوفير لحسن الحال.
وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان همم بكم اعلوكم. وقال
قد يمكث الناس جينا ليس بينهم ود فيزده التسليم واللطف
يسلم الشقيقين طول لئلا ينهما وتلتقى شعب شتى فتا تلتف
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه لابنه الحسين
ابذل لصديقك كل المودة ولا تظمئن اليه كل الطائفة واعطه

كل المواسة ولا تقش اليه كل الاسرار وقال لعباس بن جبريل المودة
 تعاطفت القلوب واثملت الارواح وانسلت النفوس وحشيت الاشياء
 عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة
 الجواهر يكون الاتفاق في الخصال وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان
 الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بآثاره
 اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عذره وكان
 يقال عجز الناس من فوط في طلب الاخوان وقال الشاعر في مثله

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَقِي بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنْ اخْوَانُ الثِّقَاتِ الذَّخَائِرُ

ضدّه

قال المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى
 عنه وطبقة كاللداء يحتاج اليه احياناً وطبقة كاللداء الذي لا يحتاج
 اليه وكتب بعض الكتاب ان فلاناً اولاً في جملة امن البشر ومقروراً
 بلطيف من الكتاب في بسطه وجه ولين كنف فلما كشف الامتحان
 بيسير الحاجة كان كالتابوت المطلق عليه بالذهب المملوء بالعذرة
 اعجبك حسنه ما دام مطبقاً فلما فتح اذ انك ننته فلا ابعدا لله
 غيره ومما قيل في ذلك -

والله لو كرهت كفى منادمتي لقلت للكفت بيني اذ كرهتيني

وقال آخر

ولو اني ثَمْنًا لَفَتْنِي شِمَالِي
لَمَّا اتَّبَعْتُهُمَا أَبَدًا أَيْمَنِي
إِذَا لَقِطْعَتُهُمَا وَلَقَلْتُ بَيْنِي
كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي

وقال آخر

مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهُ
بَعْدُ إِخَالِكَ يُبْعِدْهُ
لِيَكُنْ كَمَنْ لَمْ تَسْتَفِدْهُ
فَإِذَا أَنَا شَبْرًا فَرِدْهُ

وقال آخر

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّ نِي
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّ نِي رَأَى عَيْنِي
أَمَّا ذَلِكَ إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَمَنَازِبُ
وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّ نِي وَهُوَ غَائِبُ

وقال آخر

إِنَّ اخْتِيَارَكَ لِأَعْنِ خَيْرٍ سَلَفَتْ
كَالْمُسْتَفْعِيَتْ بِبَطْنِ السَّيْلِ حَسْبُ
إِلَّا الرَّجَاءُ وَمَا يُخْطِئُ النَّظَرُ
حَوْزًا يُبَادِرُهُ إِذَا بَلَّهُ الْمَطَرُ

وقال آخر

وَصَاحِبِ كَانَ لِي كُنْتُ لَهُ
وَكَانَ لِي مُؤْنَسًا وَكُنْتُ لَهُ
كُنَّا كَسَايَ مَشَتْ بِهَا قَدَمُ
حَتَّى إِذَا امْكُنَ الْحَوَادِثُ مِنْ
اشْفَقَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِي
لَيْسَتْ بِنَا وَخَشَةُ أَلِي أَحَدِي
أَوْ كَذَرَايَ نِيَطَتْ إِلَى عَصْدِي
حَطَى وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي

إِذْ وَرَّعَنِي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي
عَيْنِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي
حَتَّى إِذَا اسْتَرَفَدَتْ يَدِي يَدَهُ
كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ يَدَ الْأَسَدِ
وَقَالَ الْآخَرُ

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا
أَلْقَمَهُ الْبَرَامِيَةَ كُلَّ يَوْمٍ
أَلْعَمَهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ حِينٍ
أَلْعَمَهُ الرَّوَايَةَ كُلَّ وَقْتٍ
أَلْقَمَهُ بَاطِرَاتِ الْبَنَاتِ
فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
فَلَمَّا صَارَ شَاعِرُهَا هَجَانِي

محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوة
الرضاع مرة الفطام وذكر وانه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن
المدينة وقد وفد من اهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله
على عبد الملك بن مروان فاشنوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا
ثبت عيسى حتى خالاه وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال
يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن
انت قال عبد الملك بن مروان قال انجملتنا وتغيرت بعدنا قال
وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا
علي بن نثنى عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك

وان قاتلتنا وغلبتنا واسأت ابينا فقطعت ارحامنا ولئن قوية أميرك
لنغصبتك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك لانك كره
من هذا شيئا قال فقام الى منزله واصبح الحاج غاديا الى عيسى بن
طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك يا امير المؤمنين خيرا فقد بدلتني
بكم خيرا وايد لكم في غيري وولاني العراق وعن معمر بن وهيب
قال كان عبد الملك عند ما استعفى اهل العراق من الحاج قال لهم
اختاروا اي هذين شئتم - يعني اخاه محمد بن مروان ابنه عبد الله
ابن عبد الملك مكان الحاج فكتب اليه الحاج يا امير المؤمنين
ان اهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص
فاعفاهم منه فساروا اليه من قابل وقتلوه فقال صدف ورب
الكعبة وكتب الى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

ضده

كتب عبد الصمد بن المعذل الى صديق له وفي النفاطات
فاظهر تيمها -

لَعَمْرِي لَقَدْ أَظْهَرْتَ تِيمًا كَأَمَّا تَوَلَّيْتَ لِقَضَلِ بْنِ مَرْوَانَ عُنْكَرًا
دَعِ الْكِبْرَ وَاسْتَبْقِ التَّوَّاضِعَانَهُ قَبِيرٌ بَوَّالِي النَّقْطِ إِنْ يَتَغَيَّرَا
لِحِفْظِ عِيُونِ النَّقْطِ حَدَّثَتْ لَحْوَةً فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مِسْكَ وَغُنْبَرَا

وقال ابن المعتز

كم تائه بولاية
وبعزله بعد البريد
سكرو الولاية طيب
وخماره صنع شديد

وقال لبيد

لا تفرح حق فكل وال يقول
وكما عزلت فعن قريب تقتل
وكذا الزمان بما يسرك تارة
وبما يسؤك تارة يتسقل

محاسن الصحية

قيل قال علقمة بن ليث لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى الرجال
يوما لحاجتك اليهم فاصحب من ان صحبته ذاك وان تخففت لصانك
وان نزلت بك مؤنة مائك وان قلت صدق قولك وان صلت شدة
صورك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وان رأى منك
حسنة عدّها وان بدلت منك ثلثة سدّها واصحب من لا تأتاك
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق
وقال اخراصحب من خولك نفسه وملك خدمته وتغيرك لزمانه
فقد وجب عليك حقه وذمامه وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك
مروءته واذلّ لقدره عزه وقال بعضهم لصاحبه اذا طوعك من
اليد واذل من النعل يقالي بعضهم اذا آبت كلماءك صاحبه وتبعك

فارجعه فانه تاركك كما ترك صاحبه وقال بن ابي داود لرجل انقطع الى
محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع صاحبك فقال لا يقصر في
الاحسان الى فقال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك.

ضده

قيل كان يوسف بن عمر الثقفي يتولى العراقيين لهشام بن عبد الملك
وكان مذموماً في عمله فخبرني المدائني قال وزن يوسف بن عمر درهما
فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب اهلها مائة قيل
وخطب في مسجد الكوفة فتكلم انسان عجّون فقال يا اهل الكوفة الم
انكم ان تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه
قال وقال لهام بن يحيى وكان عاملاً له يافاسق خربت مهر جاذنق
قال اني لم اكن عنيها انما كنت على مائة دينار وعمرت البلاد فاعاد
ذلك عليه مراراً فقال همام قد اخبرتك اني كنت على مائة دينار
وتقول خربت مهر جاذنق فليرزل يعذب به حتى مات قال قال
لكاتبه وقل له تبس عن ديوانه يوماً ما جساك قال تشكيت خرسى
قال تشكيت خرساك وتقعّد عن الديوان ودعا الحجام وامره ان
يقطع خرسين من اضراسه وعن المدائني قال حدثني رضيع كان
ليوسف بن عمر من بني عيسى قال كنت لا احبب عنقه وعن خذرمته

فدعا ذات يوم بجوارله ثلاث ودعا بمنصى له يقال له حديج ففرب
 اليه واحدة فقال لها اني اريد الشخص فاخلقك او اشخصك معي
 فقالت صحبة الامير احب الي ولكني احسب ان سقامي وتخنفي اعفى
 واخفت على قلبه فقال حببت لتخلف للفجور يا حديج اضرب فضر بها
 حتى وجعها ثم امره ان ياتي به بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبته
 فقال لها اني اريد الشخص فاخلقك ام اخرجك فقالت ما اعدك
 بصحبة الامير شيئاً بل تخرجني قال حببت الجميع ما تريد من ان
 يفوتك ليلة يا حديج اضرب فضر بها حتى وجعها ثم امره ان ياتي به
 بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها اني اريد الشخص
 فاخلقك ام اخرجك قالت الامير اعلم لينظر اخف الامرين عليه
 فليفعله قال ختاري لنفسك قالت ما عندى اختيار فليختار الامير
 قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا ان اختار لك او جمعها يا حديج
 فضر بها حتى وجعها قال الرجل فكانما اوجعني من شدة غيظي عليه
 فولت الجارية فتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله ففراقك
 ما تقرعين احد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول
 يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من امرك ان
 تعلمني يا غلام خذ السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه

سئل شتغف تعرف من الغلام الآخر كنهه بيت قال لا أدري قال يا عدل الله
تخرج من أصل من بيت مالي من غير حساب أقتلوه فقتلوه

محاسن التطير

عن عكرمة قال كنا جلوساً عند ابن العباس بن عمر فطار غراب
يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا مشر
والذي حضرنا من الشعر في مثله لا بي للشمس

ما فترق الأحباب بعث الله إلا إله بل
والناس يلحون غمراً ب البين لما جئوا
وما على ظهر عذرا ب البين تطلو إلى محل
ولا إذا صاح غمراً ب في الدنيا دار تحنوا
وما غمراً ب البين إلا دنا فله أو جعل

وقال آخر

أترحل عمن انت صب بشرا د تلحى غمراً ب البين إنك تظلم
أقوف غمراً ب البين غير مقيت ولا تألئ الأعلى الفصل في كسر

وقال آخر

سئل ما في الأصل من عند قال يوسف بن عمر معلوماً من خبر الحجاج
صلى الله عليه وسلم في غير هذا الكتاب ١٢

غَلِظَ الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ يَلْعَوْنَ كُلُّهُمْ غَوَابًا يَتَعَوُّ
 مَا الذَّنْبُ إِلَّا لِيَعْمَالَ فَانْهَأ مَا يُشْتَكُّ شَمْلُهُمْ وَيُفَرِّقُ
 أَنَّ الْغَرَابَ بِمِثْنَيْ يَدٍ فَوَاللَّهِ وَلْتَشْتَكُ الشَّمْلُ لِكُلِّ جَمِيعِ الْإِنْسِ
 وَقَالَ آخِرُ

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ لَيْلًا مَا يُصْبِتُهُ إِلَّا كَوَازِبٍ تَمَّا يُخْبِرُ الْإِنْسَ
 وَالْقَالَ وَالْمَرْجُو الْكَمَانُ كُلُّهُمْ مُضِلُّونَ وَدُونَ الْغَيْبِ الْإِنْسَ

ضده

حكى عن النعمان بن المنذر أنه خرج متصيلاً ومعه عدى بن
 زيد العبادى فمر بأرم وهى لقبور فقال عدى أبيع اللعين اتدري
 ما تقول هذه الأرام قال لا قال انها تقول -

إِيهَا الرِّكْبُ الْمَخْفُوفُونَ عَلَى الْأَرْضِ تُرْشُونَ
 لَكُمْ كُنْتُمْ فَكُنَّا وَكَمَا كُنَّا تَكُونُونَ

فقال اعدا فاعادها فترك صيده ورجع كعيبا وخرج معه مرة
 أخرى فوقف على أرام بظهر الحيرة فقال عدى بيتا للعين اتدري
 ما تقول هذه الأرام قال لا قال انها تقول -

وَبَّ دَكْبٍ قَدَانَا خَوَاعُنْدَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِأَمَاءِ الزَّلَالِ
 ثُمَّ اضْطَجَعُوا عَصَفَ الدُّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدُّمُجَالُ بَعْدَ حَالِ

فانصرفت وترك صيده قال ولما خرج هذا ابن لوليان الى اهل
الردة انتهى الى حي من بني تغاب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم
جالسا على شراب له وهو يغني بهن البيت .

الاعلانى قبل جيش ابي بكر لعل من ايانا قريب وفاندرى
فوقفت عليه رجل من اصحاب خالد فحرب عنقه فاذا راسه
في الجنة التي كان يشرب منها وهذا قتلهم

اِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

محاسن لوفاء

قيل في المثل اوفى من فكيمة وهي امرأة من بنى قيس بن ثعلبة
كانت من وفاقها ان السليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة
يلتصمها فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا ان هذا
الاثر لا ترقدم ورد الماء فقعدوا له فلما وافي حملوا عليه فعدا حتى
ولج قبة فكيمة فاستجار بها فدخلت تحت درعها فانزعوا خمارها
فنادت اخوتها فجاءوا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول
كانني احب من شربة شعرا ستمها على ظهري حين دخلتني تحت درعها وقال

لَعَمْرُ ابيك والانباءُ تَمِي لِنِعْمَ الحِجَابِ اُخْتُ بَنِي عَوَارَا

مِنَ الْخَفَرَاتِ لَمْ تَقْضِي اَخَا وَلَمْ تَرْفَعِ لَوَالِدِهَا شَارَا

عَنْتُ بِهِ فِكْرَهُ حِينَ قَامَتْ وَتَسْمَعُ فَانْدَرَعُوا الْجَمَارُ
 وَيَقَالُ ابْنُ دَاوُدَ بْنَ مَرْثُومٍ وَهُوَ مِنْ دَهْلِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ
 دَوْسٍ وَكَانَ مِنْ أَفْطَحَانَ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمُخَوَّرِ قَتَلَ
 رَجُلًا مَسْرُوكًا زُفْلَغَ ذَلِكَ تَرْمِيَةً يَأْتِي تَوَقُّبًا عَلَى خَيْرٍ بِالنَّخَابِ
 الْقَهْرِيِّ بِتَقْلِيدِهِ فَدَخَلَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُمْ جَمِيلٌ وَعَاذَ بِهِمَا فَدَامَتْ فِي
 مَجْرَاهِمَ وَدَعَتْ تَوَمَّنًا تَصْنَعُهَا فَلَمَّا دَخَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ظَلَمَتْ أَمْرًا
 إِتَمَّ بِأَمْرِهِ بِنْتُهُ فَكَلَّمَ النَّسَبَ لَهَا عَرَفَتْ الْقِصَّةَ فَقَالَتْ: إِنِّي لَسْتُ
 بِمُخْصِنَةٍ إِلَّا فِي كَلَامِ سَيِّدِي وَهُوَ غَائِرٌ وَقَدْ عَرَفْتُ أَمْرَكَ عَلَيْهِ وَأَعْلَمْتُهَا تَلَمَّ
 أَنْهَا ابْنَةُ سَبْعِينَ وَيَقَالُ أَوْ فِي بَنِي لَسْمُولَ بْنِ عَادِيَا وَكَانَ مِنْ وَفَاتِهِ أَنْ
 أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ رَجُلٌ إِلَى قَيْسٍ رَأْسُ مَدِينَةٍ هُوَ عَلَى
 لَهُ قَدْ مَاتَ أَمْرًا الْقَيْسِ غَزَاؤُكَ مِنْ مَلِكٍ مِنْ مَلِكِ الشَّامِ فَجَزَّ عَنْهُ السَّمُوكُ
 فَاخْذَ الْمَلِكُ ابْنًا لَهُ خَارِجَ الْحَصْنِ وَصَاحَ بِهِ يَأْسُورًا هَذَا ابْنُكَ
 فِي يَدِي وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ وَانْزَاقَ بَدِيدٍ فَذَاتَ
 دَفَعَتْ إِلَى الدَّرَجِ وَالْأَذَى بَحْتِ ابْنِكَ فَقَالَ حَبْلُنِي قَائِلًا: لَيْسَ
 أَمْرًا بِنْتِهِ فَشَاوَرَهُمْ فَكَلَّمَهُمْ أَشَارُوا بِدَفْعِ الدَّرَجِ وَبَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ ابْنِهِ
 فَأَمَّا الْأَصْبَحُ تَشْرُفَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَيْسَ لِي إِلَى دَفْعِ الدَّرَجِ سَبِيلٌ فَاصْنَعْ
 مَا أَمَرْتُ صَافِعُ فَنَزَلَ الْمَلِكُ ابْنَهُ وَهُوَ نَفْسُ الْيَهُودِ وَكَانَ يَتَوَقَّأُ أَنْ تَصْرَفَ

الملك وواذا سمعوا بالدرع المودع قد فقهوا الى شئ امره القوي
وقال في ذلك

وَقَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكَيْدِ بِيْ اَنِيْ اِذَا مَا خَانَ اقْوَامُ وَفَيْتُ
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَثْرٌ رَّغِيْبٌ فَلَا رَأْيَ لَكَ اَعْرُضْهُ اَشَيْتُ
بَنِيْ لِيْ عَادِيَا حَصْنًا حَصِيْنًا وَبَدْرًا كَلَمًا شَيْتٌ اسْتَقَيْتُ
وَفِيْ ذَلِكَ يَقُوْلُ الْاَعْمَشِيْ

كُنْ كَالْاَسْمُوعِلِ اِذَا طَاعَتِ الْهَيْأَةُ بِهِ فِيْ جَهْفٍ سَوَادِ اللَّيْلِ حَبْرًا
بِالْاَلْبَنِيِّ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَارٍ مَرْبُوهٍ حَمْدٌ مِنْ خَصْمِيْنِ وَجَارٍ غَيْرِ عَدُوٍّ
خَيْرٌ هَؤُلَاءِ لِيْ خَسُوْفٍ فَقَالَ لَهُ فَهَمْ اَقُوْلُوْنِيْ مَنَاقِيْ سَاعَتِ حَارٍ
فَقَالَ تَمَسُّ وَغَدُ اُرَاكَ بَيْنَهُمَا فَاحْذَرْ نَسَائِيْمِيْ مَا حَظُّ لُغْتَانِيْ
فَمَكَتْ غَيْرَ طَوِيْلٍ ثُمَّ قَتَلَ لَهُ اَقْتُلْ اَيُّدِيْكَ اِنِيْ مَانِعٌ جَارِي
وَيَقَالُ اَوْ فِيْ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ وَكَانَ مِنْ وَفَادَةِ اَهْلِ اَسْمَرْ

عَدِيْ بْنِ رَسِيْقَةٍ وَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ لَهُ دَلْنِيْ عَلَى عَدِيْ بْنِ رَسِيْقَةٍ
لَكَ الْاِمَانُ فَقَالَ اَنَا اَمِنْ اَنْ دَلَّكَ عَلَيْهِ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَنَاثَا
عَدِيْ بْنِ رَسِيْقَةٍ فَخَالَاهُ وَفِيْ ذَلِكَ يَقُوْلُ الشَّاعِرُ

لَهْفْتُ نَفْسِيْ عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ شَا رَفَهُ الْمَرَاتِ وَاحْتَوَتْهُ الْمَنُونُ
وَيَقَالُ هُوَ اَوْ فِيْ مِنَ عَوْتِ بْنِ مَحْمُودٍ وَكَانَ مِنْ وَفَادَةِ اَهْلِ مَرْوَانَ

القريظ غنا بكر بن وائل ففضوا جيشه واسروه رجل منهم وهو لا يعرفه
 فاق به امه فقالت انك تحتال باسيرك كاذك جئت بمردان القريظ
 فقال مروان وماترجين من مروان قالت عظم قدرائه ذاك وكبر
 ترجمين من قدرائه قالت: مائة بعير قال لك ذلك علي ان تردني
 الى خجاءة بنت عوف بن عظم قالت: ومن لي بالمائة فاخذ عودا
 من الارض وقال هذا انك فمضت به الى بيت عوف فاستجار
 بخجاعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم ان عمر بن هند بعث الى
 عوف ان ياتي به مروان وطان واجبا عليه في شيء فقال عوف لرسوله
 ان خجاعة ابنتي قد اجارته . فقال ان الملك قد اتي ان يعفو
 عنه ويضع كفه في كفه فقال عوف يفعل ذلك ان تكون كهي بين
 ايديهما . فاجابه عمر الى ذلك فجاء عوف بمروان فادخله عليه
 فوضع يده في يده ووضع يده بين ايديهما فمافى عنه . ومنه
 الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من وقائدات السعارة
 ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلفه
 احدا في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه الا احياه وجباه واعطاه
 فاستقبله في يوم بؤسه اعراب من لحي فقال حيا الله الملك ان
 لي صبية صفراء الماوص به حاسدا فان راى الملك ان ياذن لي

في اتيانهم واعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا وصيت بهم حتى تضع
يدي في يده فوق له النعمان وقال له لا الا ان يضمنك رجيل
عن معنات لم تأت تقتلناه وكان مع النعمان شريك بن عمر بن
شراحيل فنظر اليه الطائي وقال

يا شريك بن عمر و هل من الموت محالة
يا اخا كل مضاف يا اخا من لا اخ له
يا اخا النعمان فك السيم عن شيخ غلا له
ابن شيبان قبيل اصلح الله فعالة

فقال شريك هو علي اصلح الله المذك فمضى الطائي واجل
له اجلا ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكا وجعل
يقول له: ان صدر هذا اليوم قد ولي وشريك يقول ليس لك
علي سبيل حتى تمسي فلما امسوا قبل شمس والنعمان ينظر الى
شريك فقال شريك ليس لك على سبيل حتى يدنو الشخص فعلم
صاحبه فبينما هما كذلك اذا قبل الطائي فقال للنعمان والله ما رأيت
اكرم منك ما ادرى ايكما اكرم اعد الذي شمتك وبعه الموت ام
انت وقد رجعت الى القتل والله لا تكون الا مالا تذا واحلقه
وامر برفع يوم بؤسه والنشد الطائي -

ولقد رَغِنِي بِلِحِيلِ عَشِيرَتِي فَأَبَيْتُ عِنْدَ تَجَمُّعِهَا قَوْلِي
 إِنِّي أَمْرٌ مَنِ الْوَفَاءُ خَلِيقَةٌ وَفِعَالٌ كُلِّ مُهْتَدٍ بِذَلِكَ
 فَقَالَ لِنَعْمَانٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى الْوَفَاءِ قَالَ دِينِي قَالَ وَمَا دِينُكَ قَالَ
 النَّصْرَانِيَّةُ قَالَ عَرَضْتُ عَلَى فَعَرَضَهَا عَلَيَّ فَتَنَصَّرَ النَّعْمَانُ ..

ضبعة

قِيلَ كَتَبَ صَاحِبُ بَرِيدٍ هَذَا إِلَى الْمَأمُونِ وَهُوَ بِمَجْرَاسَانَ
 يَعْلَمُهُ أَنَّ كَاتِبَ صَاحِبِ الْبَرِيدِ الْمَعْرُوفِ أَخْبَرَهُ أَنَّ صَاحِبَهُ وَصَاحِبَ
 الْخُرَاجِ كَانَ قَاتِلًا طَعَامًا عَلَى خُرَاجِ مَا شِئِيَ لَعَنَ دُرْهُمٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ اقْتَسَمُوا
 بَيْنَهُمَا فَوَقَعَ الْمَأمُونُ أَنَا نَرَى قَبُولَ السَّعَايَةِ ثَمَرًا مِنَ السَّعَايَةِ لِأَنَّ السَّعَايَةَ
 دَلَالَةٌ وَالْقَبُولُ إِمَارَةٌ وَلَيْسَ مِنْ دَلٍّ عَلَى شَيْءٍ كَمَنْ قَبَلَهُ وَاجْبَازُهُ
 فَأَنْفَتِ السَّاعِي عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ لَمَعَنَ
 فَإِنَّ السَّاعِي وَإِنْ كَانَ فِي سَعَايَتِهِ صَادَقًا لَقَدْ كَانَ فِي صَدَقَتِهِ لَيْثًا
 أَذْ لَمْ يَحْفَظْ الْحُرْمَةَ وَلَمْ يَنْفَتِ نَصَاحَتُهُ قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى سُلَيْمَانَ
 ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي نَصِيحَةٌ قَالَ مَا نَصِيحَتُكَ
 هَذِهِ قَالَ ثَلَاثَ كَانٍ عَامِلًا لِيَزِيدَ بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَعَبْدِ الْمَلِكِ الْوَلِيدِ
 فَنَحْنُ هُمْ فِيمَا تَوَلَّاهُ ثَمَّ اقْتَطَعَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً جَائِلَةً فَرِيًّا بِاسْتِخْرَاجِهَا مِنْهُ
 قَالَ أَنْتَ تَشْرِي مِنْهُ وَأَخُونُ حَيْثُ اطَّلَعْتَ عَلَى مَرَّةٍ وَانْظُرْ بَرَّةً وَلَوْ أَنَّ

اذن النصاح بعافيتك ولكن احقر مني خصلة من ثلاث قال يترحمون
يا امير المؤمنين قال ان شئت نقتلنا عما ذكرنا فان كنت من الساركتين
مقتنك وان كنت كاذبا عاقبناك وان استقامت اقلناك فلهذا انا

محاسن السجاء

روى عن نافع قال سمعت يحيى بن زكريا عليه السلام يقول
لعنه الله فقال اخبرني باحب الناس اليك وايضا هم اليك قال
احبهم الي كل مؤمن بخيل وايضا هم الي كل منافق سخي قال لم ذلك
قال لان السجاء خاف الله الا عظموا خشمهم في طماع عليه في بعض سجاءه
فيغفروا له قال النبي صلى الله عليه وسلم ساء السخي قريبا من الله قريبا
من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
قريبا من النار والجاهل سخي اسب الى الله عز وجل من عابد الخيل
وادوا الله البخل وقال صلى الله عليه وسلم ما اشرقت شمس الا
ومعها ما كان يناديان لسمعان الخلاق غير الجني والشمس والشمس
الهمهم عجل المنفق خلفا ولمسك تلقا وما كان يناديان ايها الناس سلوا
الي ربكم فان ما قال وكفى خيرا مما كثروا همى وعون الله عبي قال الف
ابن الزيات ابنة عبد العزيز اخذت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت
الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قبيصا بالبدن غريبا اما سلكتها

وكانت تغتفر في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت
 تقول لبخل كل لبخل من بخل على نفسه بالجنة وقيل اعتقت هند
 بنت عبد المطلب في يوم واحد أربعين رقبة وقال بعض الحكماء
 ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة وثواب لبخل حريان وثلاث
 مائة مئة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله
 عنه يا علي كن شجاعاً فإن الله يحب الشجاع وكن خفيفاً فإن الله يحب
 السخيف وكن نيوراً فإن الله يحب الغيور يا علي وإن أسأت إليك
 شيء فمأسأه ما بهل لكن أنت أهملها وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم إن مناء شجرة في الجنة من أخذ منها بغص من مد به إلى الجنة
 قال زيد المزيني مروان لولم يدخل علي الجنة في يومهم
 إلا سوههم بالله عز وجل لكان عظيماً وقال صلى الله عليه وسلم
 تجافوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما تمثروا وقال بهرام
 جوهري أحب أن يعرف فضل الجود على سائر الأشياء فليتنظر
 أن ما أبداه الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرغائب النفيسة
 والبر والريح كما وعدهم الله في الجنان فإنه لو لا رضا الجود
 في عباده لطفه لنفسه وقال المولى إن لا يبر ولا يكرم ولا يكرم
 بغيره ولا يكرم ولا يكرم ولا يكرم ولا يكرم ولا يكرم ولا يكرم

الخوفا وعين ناضجة ترى ذلك وفي كتاب دينا سوسن مثل معروف اخفيا
 واظهروا ليه لحوال به على ان نعمة عليه وقد تبا الدين في ظهر واستوجب
 ان لا نعمة من الابرار ولا تذكره في الاتقياء والصادقين في قيل وسئل
 الاسكندر ما اكبر ما شيدت به ملكك قال ابدا رى الى اصطناع
 الرجال والاحسان اليهم قال وكتب اليه سطا طالس في رسالته
 الى الاسكندر واعلم ان الايام تاتي على كل شيء فقلته وتخلق اثاره
 وقامت الافعال الامار سمح في قلبه بل اناس ذاد مع قلبه بحبه ابنة
 تبقى بها حسن ذكره كريمة فوالك وشر ما اثارك قال ولما قد رم
 بزره مبر الى القتل قيل له انك في اخر وقت من اوقات الدنيا اول
 وقت من اوقات الآخرة فتكلم بكلاما ذكر به فقال له شيء اقول
 الكلام كثير ولكن ان لم تكن ان تكلم به انما يثاقه مناف فعل فيل و
 تتابع رجلا من احب من ابدا الى ابدا الاخر اعز اب في الضيافة
 فقال الاعرابي نعم افروى له ضيف قال نعم ذاك قال لان احدا
 دوما لا يملك الابدية فاذا احل به ضيف فخره فقال له لا يحس
 فحسن احسن مذهبنا في العزى نكلمه قال وماذا قال نحن نسعى
 الضيف نهمان ومعناه انه اكبر من في المنزل وملكنا به و قال
 بعض الحكماء بنع المجود من قام بالجهد وقيل الحمد من لم يرض

بالموجود وقال المأمون الموجود بل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود.
 قيل وشكا رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويوصل الناس و
 ينفق قال ان النفقة داعية الرزق وكان جالساً على باب فقال
 للرجل غلق هذا الباب فاغلقه فقال هل تدخل فيه الريح قال لا
 قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تغترق في البيت فقال: هكذا الرزق
 اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق. قيل
 ووصل المأمون محمد بن عباد المهلب بمائة الف دينار فقرمها على
 اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال يا ابا عبد الله ان بيوت الاموال
 لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن
 بالمعبر. وعن امية بن زييد الاموي قال كنا عند عبد الرحمن بن زيد
 ابن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله المعبودة على تزويج فقال
 له قولوا لي بكافيه. فقال وقلة اطماع فلما قام من عنده ومضى دعا
 صاحب خزانته فقال عطه اربع مائة دينار فاستكثرنا ما وقلنا كنت
 سرمدت عليه وداطنا انك تعطيه شيئاً قليلاً فاذا انت اعطينته اكثر
 مما امل فقال اني استب ان يكون فعلى احسن من قولي. وبها تم
 يضرب المثل في السخاء فحمدنا عن بعض حالات حاتم قيل كان
 حاتم جواداً شاعراً وكان حيثما نزل عرفت منزله وكان طفلاً اذا قاتل

غلب واذا غنم ذهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقلح سبق واذا ايسر
اطلق وكان اقسما ان لا يقتل واحدا منه قتل ولما بلغ حافة القتل
الملقى الضبعي -

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى لكثيرا عليه القتل والمسا
ويحفظ المال ايسر من بغاة وشرب في البلاد يغير رايه
فقال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على الجور اذلا فقال
فلا الجور يقني المال قبل فناءه ولا الخلل في مال التجميع يزول
فلا تلتئميس رزق قابعيش مقتر لكل غدا سرقة بحدود عبيد يدين
الموتوان الرزق غاد ورايح وان الذي اعطاك سوف يدين
قيل ونزل على حاتو ضيف ولم يحضره القرى ففهم باقية الضيفين
وعشاه وغداه وقال انك قد اقرضتني نأفك فاحتكم علي فقال
راحتين قال لك عشرون ارضيت قال نعم وفوق الرضا قال ابن
اربعون ثم قال لمن يحضرته من قومه من انا زاباقة فله نأفك ان
يبدل لغارة فأتوه ياربين قد فعها الى الضيفين وحكموا عن سائرهم
خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان دار حرة منيرة ناول السير
فيهم يا اباسفاته قد اكثني الاسار والقتل قال والله ما انا في بلاد
ولا امعي شي وقد سأت الى ان توهبت باسني قد هبت الى لعنيزين

فسأوهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه في تيداه
حتى اؤدى فذاه ففعلوا فانا هم بقداء. قيل ولما مات حاتم خرج
رجل من بني اسد يعرف بابن الحخيرى في نفر من قومه وذلك قبل
ان يعلم كثير من العرب بموته فانا خروا بقبوره فقال والله لا احب عنق
للعرب انى نزلت بجائحه وسألته القرى فلم يقبل وجعل يضرب بالقبور
برجله ويقول-

تَجِلُّ اَبَاسَقَانَةٍ قِرَاكَ فسوف انبى سائلنى نكا
فقال بعضهم مالك تنادى رمة وبات اماكنهم فقام صاحب القول
من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتم انا في فانتدني
ابا الحخيرى وانت امرؤ تملؤ العشيرة شتامها
فماذا اردت الى رمة بدوية صغبتاها منها
تبغى اذاها واعسارها وحولك طي وانعامها
وانا لتنعم اضيافنا من الكوم بالسيف تغلها
وقيل في المثل هو اجود من كعب بن مامة وكان من ايد وبلغ
من جوده انه خرج في ركب فيه ثم رجلان بنو النضرين قاسط في شهر
ناجروا الجاهم الحلي فقلوا اقتصافوا ما هم فجعل النضرى يشرب نصيبه واد
ان يشرب نصيبه قال انا اخاك النضرى فيؤثره حتى انعير به الى لش

فلما رأى ذلك استمحت ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل
له رد كعب فانك ورّاد فمات قبل ان يرد وتجار فبقه من قبل
ابي تمام

هو البحر من ابي التواحي اثبت
كريم اذا ما جئت للعرب طالبا
فلو لم يكن في كفّه غير نفسه
وللمختري

لو ان كفك لم تجد لمؤمل
ولو ان مجدك لم يكن متقادما
لكناه عاجل وجهك المثل
اغناك اخر سود عن اول
ولبكر بن النطاح في ابي دلف

بطل بصد ريسا ميسرانية
ورث المكارم وابتنها قائم
يا عصمة العرب التي لو لم تكن
ان العيون اذ اراها حلالها
واذا رميت الثغر منك بعزيمة
وكان رحك منقح في عصفر
لوصال من غضب ابو دلف على
اجلان من صدر ومن ايراد
بصفاح واستنة وجيا
حيا اذا كانت بغير عياد
رجعت من الاجلال غير حاد
فكحت منه مواضع الاسداد
وكان سيفك سل من قوصاد
بيض السيدن لذبن في الاغمار

أُورَى وَتَوَزَّ لِلْعَلَاوَةِ وَالْهَوَى نَارِينَ نَارَ دَمٍ وَنَارَ زِنَادٍ
 قَالَ أَبُو هَفَانٍ انْشَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي لَهْفٍ
 بِسَمْعٍ رَأَى فَقَالَ هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قُلْتَ لَا قَالَ
 وَلِغَيْرِهِ فِي أَبِي دَلَفٍ

وَلَوْ يَجُوزُ لِقَاءُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَا الْيُودُ لَعَلَّتْ مَا أُورَى الشَّيْبُورُ
 قَالَ ابْنُ عَجِينٍ لِنَدِيمِهِ دُعَانِي الْمَثَرُ كُلُّ ذَاتِ يَوْمٍ وَهُوَ مَعْنُو فَقَالَ
 انْشَدَنِي قَوْلَ عِمْرَةَ فِي هَلْ بَعْدَكَ فَاَنْشَدَتْهُ

مَنْ دِينَتُ رِيَّ مَتْنِي هَامِكُ عَجَزَةٍ ابْنِ حَسَنًا وَابْنِي هَامِكُ بَدْرٍ هَمٍّ
 وَاعْطَى زَمْبَاءَ بَعْدَ ذَاكَ زِيَادَةً وَاسْتَبَحَّ دِينَارًا بِفَنَاءٍ تَشْدِيدٍ
 فَانْ طَلَبُوا سَفْهَى الزِّيَادَةِ زِدْهُمْ أَبَادُؤُنِي وَالْمُسْتَطِيلَ بَيْنَ أَكْثَمٍ
 فَقَالَ الْمَثَرُ كُلُّ دَبْلَى عَلَى بَنِي الْبَوَالِ عَلَى عَقْبِيهِ تَهَيَّبُ شَقِيقَ دَوْلَةٍ

الْعَبَّاسِ قَالَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنَ الْمَدْحِ قَوْلِي دَلَفَتِ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى
 شَيْئًا قُلْتَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُ الْأَعْرَابِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ

أَبَادُؤُنِي أَنْ السَّاحَةَ لَمْ تَزَلْ مُقَلَّلَةٌ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غُلَّهَا
 فَبَشِّرْ مَا رَبِّي بِمِيلَادِ قَاسِمٍ فَارْسَلْ جَبْرِيلاً إِلَيْهَا فَحَلَّهَا
 وَقَالَ غَيْرُهُ

حُرّاً إِذَا جِئْتَهُ يَوْمَ مَا لَيْسَ لَهُ إِعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ وَاعْتَدَّ

يُخْفِي صَنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا اخْفَيْنَتْهُ ظَهَرَ

وقال آخر

فَتَى عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَدَلِ مَالِهِ فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ
فَتَى قَصُرَتْ أَمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ وَلَيْسَ عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ سِوَى الْجَهْدِ

وقال آخر

إِذَا مَا أَنَا هُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدْتُ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبُشْرِ
لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَعْمَى كَانَهَا مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وقال آخر

عَادَ الشُّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ وَسَعِدْتُ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْعَادِ
رَفَقًا بَعِيدٍ جَلَّ مَا أَوْلَيْتَهُ رِفْقًا فَقَدْ اثْقَلْتَهُ بِأَيَادِي
مَلَأَ الْتُفُوسَ مَهَابَةً وَفَحْبَةً بَدْرُ بَدَا مُتَغَمَّرًا بِسَوَادِ
مَا أَنْ أَرَى لَكَ مُشَبِّهًا فِيمَنْ أَرَى أَنْ الْكِرَامَ قَلِيلَةً الْأَنْدَادِ

وقال في ابن أبي داود

بَدَا حِينَ زَيْ بِأَخْوَانِهِ فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شَبَابَةَ الْعَدَمِ
وَحَدَّ دَهَ الْحَزْمُ صَرَفَ الزَّمَانِ فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمِ

فَلَيْسَ وَإِنْ بَخِلَ الْبَاخِلُو نَ يَقْرَعُ سِتْلَهُ مِنْ نَدَمِ
وَلَا يَنْتَكُثُ الْأَرْضَ عِنْدَ السَّيَالِ لِيَمْنَعَ سُؤَالَهُ عَنْ نَعَمِ

ولكن يرى مُشْرِقاً وَجْهَهُ لِيُرْغِمَ فِي مَالِهِ مِنْ رُغْمٍ
ويروى في الحديث انه لا يجتمع النعم والايمان في قلب عبدا صالحا
ابدا ويقولون الشيعي اغدر من الظالم اقسام الله بعزته لا يساكنه بخيل
في جنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير
فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه قال الشاعر في ذلك -
ليس في كل ساعة واوانٍ تَهَيَّأَ صنائعُ الإحسانِ
فاذا امكنتَ نقدًا متَّ فيها حذرًا من تعدُّ الأمكانِ
وذكر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان امير المؤمنين
عليًا رضي الله عنه بعثه الى حكيم بن خزام بن خويلد يسأله ما لا
فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوفًا فاخذه ومزق قطعة كساء
فاخذها فلما صار الى المنزل اعطاه طرف الصوف فجعل يفتله حتى
صير خيطا ثم دعا بغرارة مخروقة فوقعها بالكساء وخطها بالخيوط
صر فيها ثلاثين الف درهم فحملت معه قال واقي قوم قيس بن
سعد بن عبادَةَ الانصاري رحمه الله يسألونه في حاملة فصادفوه
في حاشأ له يتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيدة ودرية على حدة
فهو ارباب يرجعوا عنه وقالوا ما نطعن عنده خيرا ثم كملوا فاعطاهم
فقال رجل من القوم بقدر رأيناك تصنع شيئا لا يشبه فعالك فقال

وما ذاك فاخبروه فقال ان الذي رأيتم يؤول الى اجتماع ما ينفع ينمو
ومنها قيل الذود الى لذو دابل وانشد

رُبَّ كَبِيرٍ حَاجَةٍ صَغِيرُ وَفِي الْبُحُورِ تُغْرَقُ الْبُحُورُ

وقال آخر

قَدْ يَحْتَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ وَأَمَّا الْقَرْمُ مِنَ الْإِفِيلِ

وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ الْقَسِيلِ

قال واقي رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حمالة فراه يمنأ بعيرأله

فقال يا غلام اخرج اليه بدرة فقبضها وقال ردت ان انصرف حين
رأيتك تمنأ البعير فقال انا لا تضبيع الصغير ولا يتعاطفنا الكبير

مساوى البخل

المثل السائر في البخل: هو البخل من مادرو وهو رجل من بني هلال

ابن عامر بلغ من بخله انه كان يستقى بله فيبقى في اسفل الحوض ماء

قليل فيسقى فيه صدر الحوض به فسمي مدراد ذكره وان بني هلال وبني فزارة

تتأفروا الى بن مدراء وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بني فزارة اكلم

اير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزار

وتعلبى وكرابى فصادوا حمار وحش من مضى الفزارى في بعض حوائجهم فطعموا

اكلا وخبا للفزارى اير الحمار فلما رجع قال قد خبا نالك حقك فكل فقبل يأكل

ولا يسيفه فجعلوا يضحكان ففطن واخذ السيف وقام اليهما وقال
لتاكلن منه اولا قتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله
الاخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر-

نَشَدْتُكَ يَا فَزَارَ وَانْتَ شَيْخٌ اِذَا خُيِّرْتَ تَخِطُّ فِي الْحَيَا
اَصِيْحَانِيَّةٍ اُدِمْتَ بِسَمَنِ احِبُّ اليك اَم اَيُّ الْحِمَارِ
بلى اَيُّ الْحِمَارِ وَخَصِيْتَاهُ احِبَّ اِلَى فَزَارَةٍ مِنْ فَزَارِي
فَقَالَتْ بَنُو فَزَارَةٍ مِنْكُمْ يَا بَنِي هَلَالٍ مِنْ سَقَى اَبْلَهُ فَلَمَّا رَوِيت
سَلَحٌ فِي الْحَوْضِ وَمَدْرُهُ بِجَلَا فَنَفَرَهُمُ انْزَبَ مِنْ مَدْرِكِهِ عَلَى الْهَالِيَيْنِ
فَاَخَذَ الْفَزَارِيُّونَ مِنْهُمْ مَائَةً بَعِيرًا وَكَانُوا تَرَاهُنَا عَلَيْهِمْ هَا فِي بَنِي هَلَالٍ
يَقُولُ لَشَاعِرٍ-

لَقَدْ جَلَلْتَ خِزْيًا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طَرًّا اَبْسَلْحَةً مَادِرٍ
فَأَقْبَ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا بَنِي عَامِرٍ اَنْتُمْ شَرَارُ الْعَشَائِرِ
وَفِي الْمَثَلِ هُوَ ابْنُ خُبَابٍ وَهُوَ رَجُلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَلَغَ
مِنْ بَجَلِهِ اَنَّهُ كَانَ يَسْرِجُ السَّرَاجَ فَاِذَا ارَادَ احْدَانُ يَاخِذُ مِنْهُ الْهَفَاهُ
فَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلِ وَمِنْهُمْ صَاحِبُ نَجِيحِ بْنِ سُلَيْكَةَ الْيَرْبُوعِي فَانْ ذَكَرَ اَنْ
نَجِيحُ الْيَرْبُوعِي خَرَجَ يَوْمًا يَتَصِيدُ فَعَرَضَ لَهُ حِمَارٌ وَحَشَّ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى دَفَعَ
اِلَى اَكْمَةٍ فَاِذَا هُوَ بِرَجُلٍ اَعْمَى اَسْوَدَ قَاعِدٍ فِي الطَّارِ بَيْنَ يَدَيْهِ هَبْ قُضَّةٌ

ودرويا قوت قد نامنه فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى
 القاه فقال يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف استطاع اخذه
 وهل هو لك ام لغيرك فاني اعجب مما ارى اجواد انت فتجود لنا ام بخيل
 ذاعذك فقال لا اعمى لطلب رجلا فقد منذ سنين وهو وسعد بن
 خشرم بن شماس فأتني به نعطك ما تشاء فانطلق بنجيم مسرعاً قد
 استطير فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع راسه
 فنام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فاتاه ان في منامه
 فقال له يا نجيم ان سعد بن خشرم في حي بنى محلم من ولد ذهل
 ابن شبيان فسأل عن بنى محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا
 هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيم فرد عليه السلام فقال له
 نجيم من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فاين ولدك سعد
 قال خرج في طلب نجيم اليربوعي وذلك ان أتيا اتاه في منامه فحدثه
 ان ما لاله في نواحي بنى يربوع لا يعلم به الا نجيم اليربوعي فضرب
 بنجيم فرسه ومضى وهو يقول -

اَيُّطْلُبُنِي مَنْ قَدْ عَنَّا فِي طِلَابِهِ فَيَا لَيْتَنِي الْقَالَ سَعْدُ بْنُ خَشْرَمٍ
 أَتَيْتَ بَنِي يَرْبُوعَ تَبْغِي إِقَاءَنَا وَجِئْتُ لَكَ الْقَالَ حَتَّى مُعْلِمٍ
 فلما دنا من محلم استقبله سعد فقال له نجيم ايها الركاب

هل لقيت سعداً في بني يربوع قال انا سعد فهل تدل على نجيم قال
انا نجيم وحدته بالحديث فقال للدال على الخير كفاعله وهو اول من
قالها فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان فتوارى الرجل لاعمى عنها وترك
المال فاحذره سعد كله فقال بنجيم يا سعد قاسمى فقال له اطوعنى
وعن مالي كشتاً وابى ان يعطيه شيئاً فانضى نجيم سيفه فجعل يضربه
حتى برد فلما وقع قتيلاً التحول الرجل لحافظ للمال سعادة فاسرع في
اكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيم ذلك دلى هارباً الى
قومه . قيل وكان ابو عبس بخيلاً وكان اذا وقع الدرهم في يده
نقره باصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويدا وقعت فيها
قال ان استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمى به في صندوق
فيكون اخراجه بده . قيل ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقال
في شق لا اله الا الله وفي شق محمد رسول الله ما ينبغي ان تكون
الا معاذة وقد فاه في صندوقه . وذكروا انه كان بالرى عامل
على الخراج يقال له المسيب فاتاه شاعر عيتداه فلم يعطه شيئاً
ثم سعل سعادة فضرط فقال للشاعر

اتيتك المَسِيَّبَ في حاجةٍ فما زالَ ليشغلُ حتى ضَرَطَ
فقالَ غَلِطْنا حسابَ الخراجِ فقلْتُ من الضَّرَطِ جَلَّ الغَلَطُ

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل قال و
كتب ارسطاطاليس الى رجل بشئ فلم يفعل فكتب اليه ان كنت
اردت فلم تقدر فعذروا ان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر قال وسمع ابو الاسود الدؤلي رجلا يقول من
يعشى الجائع فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال هي هات تخرج فتؤذي
الناس كما اذيتني ووضع رجله في الالههم حتى اصبحم قال وكان جل
ياقي ابن المقفع فيلم عليه وسأله ان يتغدى عنده ويقول لعك
نظن اني اتكلفت لك شيئا والله لا اقدم لك الا ما عندي فلما اتاه
لم يجد في بيته الا كسرا يابسة وملحا جريشا وجاء سائل الى البنا
فقال له وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت
اليك لادفن رأسك فقال ابن المقفع للسائل ويحك لو عرفت
من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لم ترد كلمة ولم تقم
طرفة عين قال وكتب ابراهيم بن سابة الى صديق له كثير المال
يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك صادقا وان كنت صادقا
فجعلك الله معذورا وكتب اخرا الى اخريصف رجلا اما بعد فانك
اكتبت تسأل عن فلان كانك هممت به او حدثتك نفسك بالقد

إليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله و
 الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما
 في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله لانه يرى الايتار الذي
 يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي امر به الاسراف
 الذي يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدى بالبصل
 بالبن والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقد يمدحهم وان الصنعة
 مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منقوسة و
 التوسع ضلالة والجد فسوق والسخاء من همزات الشياطين و
 ان مواسات الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من
 احدي الكبار وايم الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء
 في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن اثر
 على نفسه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً اكانه لم يسمع بالمعروف الا في
 الجاهلية الذين قطع الله اديارهم ونهى المسلمين عن اتباع اثارهم
 وان الرجفة لم تأخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا اهلك
 الريح عاد الا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق
 ويرجو الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسراً ويعدّها انفقاً
 ويأمرها بالجل خيفة ان تمرّ به قوارع الدهر وان يصيبه ما ضا

القرون الاولى فاقم رحلك الله مكانك واصطبر على عسر
عسى الله ان يبد لنا وياك خيرا منه زكاة واقرب رحما ولبعض
الكتاب اما بعد فان كثيرا المواعيد من غير نوح عار على المطلوب
اليه وقلتها مع نوح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددت في
حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نوح لها حتى كأننا قد
رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل

لَا تَجْعَلُنَا لَكُمُومٍ بِمَزْرَعَةٍ إِنَّ فَاتَهُ الْمَاءُ أَدْوَتُهُ الْمَوَاعِيهُ

وكتب اخروا رأيت مثل طيب قولك امره سوء فعليك لا مثل
بسط وجهك خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعد
افراط مطلقك ولا مثل انس مذاهبك او حشر منه اختبار عواقبك
حتى كان الدهر او دحك لطيف الحيلة بالمكربا هل للخلعة وكأنه
زينك فيهم بالخدعة لتدرك منهم فرصة الهلكة وقد قيل
وعاد الكريم نقدا وتعجیل ووعدا للشمم مطلق وتأجيل ووقال
بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطلق نغاس لكذب
وغررتنا غرور السراب ومنيتنا امان الكمون وللبعضهم اما
بعد فلا تدعني متلقا بوعدك والعذر الجميل احسن من المطلق
الطويل فان كنت تريد الانعام فانجح وان تعذرت الحاجة

فاوضح واعلمنى ذلك لاصرف وجه الطلب الى غيرك وذكروا ان
فتى من مواد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم
الك امرأة قال لا فقال فتزوج وعلى المهر فرجع الى امه
فاخبرها الخبر فقالت

اذا حَدَّ ثَنَكَ النَّفْسُ اَنْكَ قَادِرٌ عَلَى طَحَوَاتِ اَيْدِى الرِّجَالِ فَلَدَّ بِ-
فتزوج واتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم ينجز وعده فشك
ذلك الى امه فقالت

لَا تَقْضَيْنِ عَلَى امْرِئٍ فِي مَالِهِ وَعَلَى كِرَائِمٍ حُرِّ مَالِكَ فَاغْضَبِ
ووصفت اعرابي رجلاً فقال له بشر مطمع ومطل مؤيس و
كنت منه ابدا بين الطمع والياس لا بذل سريح ولا مطل مريح
وقال اعرابي انا من فلان فى امانى تهبط العصم وخلف يد كسر
العدم ولست بالحريرى الذى اذا وعده الكذب علق نفسه للث
واتعب راحلته اليه وذكروا اعرابي رجلاً فقال له مواعيد عواقبها
المطل وثمارها الخلف ومحصلها الياس ويقال سرعة الياس
احد النجحين وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب
ولمع الال وبرق الخلب واما فى الكمون ونار الحب احب وصلفت
تحت الراعدة ومما قيل فى ذلك -

أَرْوَحُ وَاعْدُ وَنَحْوَكُمْ فِي حَوَائِجِي
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لَصْدِيقِي شَفَاعَتَهُ
فَأَصْبَحُ فِيهَا غَدَوَةً كَالَّذِي أُؤَمِّسِي
فَقَدْ صِرْتُ أَرْضَى أَنْ تُشْفَعَ فِي نَفْسِي
وَلَا بِي نَوَاسٍ

وَعَدْتَنِي وَعَدًا لِحَقِّي إِذَا
جِئْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِغَسَّالَةٍ
أَطْمَعْتَنِي فِي كَثْرَةِ قَارُونِ
تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ بِصَابُونِ
وَلَا بِي تَمَامٍ

يَحْتَاجُ مَنْ يَرْتَجِي نَوَاكُمُ
كُنُوزَ قَارُونَ إِنْ تَكُونُ لَهُ
وَعُمُرُ نَوْجٍ وَصِدْرُ أَيُّوبَ
وَقَالَ آخِرُ

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ

إِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ قَوْلٍ غَرِبَتْ بِهِ
لَوْ تَسْمَعُ الْعُصْمُ مِنْ صُفْمِ الْجِبَالِ بِهِ
حُلُومِي عِدَّةً إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
كَالْحَمْرِ وَالشَّهْدِ بِجَرَى فَوْقَ ظَاهِرِهِ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَةِ الْعُصْمُ تَتَحَدَّرُ
وَكَا لَشَرِّ آبِ شَيْمٍ بِالْغَدِيرِ وَإِنْ
وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبِيرٌ
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرِّي وَرَاعِدَةٍ
تَبْعُ الشَّرَّابِ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَشْرُ
عَرَاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلَا مَطَرٌ
وَقَالَ آخِرُ

رَأَيْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَبْدُلُ عِمْرَضَهُ
وَحَبْرُ ابْنِ عَثْمَانَ فِي أَحْرَزِ الْحَزْرِ
يَحْنُ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ
وَجَارَاتُهُ عَرَفَتْ تَحْنُ إِلَى الْحَبْرِ

وقال آخر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحَبْرَ فَالْهَى
حَتَّى تَزِلْتُ عَلَى أَوْفَى بْنِ مَنصُورٍ
الْحَابِسِ الرَّوْثَ فِي عَفَاجِ بَغْلَتِهِ
خَوْفًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لَقْطِ الْعَصَافِيرِ

وقال آخر

نَوَالِكُ دُونَهُ حَرُطُ الْقَتَادِ
وَحُبْرُكَ كَالْتُرِّيَا فِي الْبُعَادِ
تَرَى لِاصْلَاحِ صَوْلِكَ الْإِنْسَاقَ
وَكَسْرِ الْحَبْرِ مِنْ عَمَلِ الْفَسَادِ
أَرَى عَمْرُؤَ الرَّغِيفِ يَطُولُ جَدًّا
لَدَايِكَ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْمِ عَادٍ

وقال آخر

الْأَوْ مُنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ
وَأَذَانُكَ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُ
فَعِيَالُ بَيْتِكَ مَا حَيَّتْ جِبَاعُ
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ
حَمَلْتُ عَلَيْهِ نَوَائِحَ وَسِبَاعُ
وَعَلَى أَحْوَانِكَ عَقْرَبُ وَشِبَاعُ

وقال آخر

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ يَخْبِزُ لَهْ
وَهَارٍ بِأَعْنَاهُ مِنَ الْخَوْفِ
أِذَا شَهِوِيَ الضَّيْفَ طَبِيعُ الْقَتَا
فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ
إِتَاهَ بِالشَّهْوَةِ فِي الصَّيْفِ

وان دنا المسكين من بابيه شد على المسكين بالسيف
وقال آخر

ارى صيفك بالدار وكرب الجوع ينشأه
على خبزك مكتوب سيكفيهم الله

وقال آخر

لابي نوح رغيث ابداني مجردا به
ابدا ايسعه الدهر بكم ووفاته
وله كاتب ستر خط فيه بعنايه
فسيكفيهم الله الى آخر الايه

وقال آخر

الخبز يطي حين يدعوه كانه يقدا من قاف
ويمدح الملح لاصحابه يقول هذا ملح سيدان
سيان اكل الخبز في داره وتلع عينيه بخطات

وقال آخر

فتى لا يغار على عروسه ولكن يغار على خبزه
فمنه بيد الجود مقبوضة وكفى السماحة في تجزئه
وقال آخر

يَصُونُونَ أَثْوَابَهُمْ فِي الثُّغُوتِ وَازْوَاجَهُمْ بَدَلَهُ فِي السَّكَنِ
يُنْحُونُ مَنْ رَامَ رُغْفَانَهُمْ وَيُدْنُونَ مَنْ رَامَ حَلَّ التَّكْلِ
وقال آخر

أَمَا الرَّغِيفُ عَلَى الْخَوَا بِنِ فِيمَنْ حَمَامَاتِ الْحَرَمِ
مَا نُنْ يَجِبُ وَلَا يُمَسُّ وَلَا يُدَانُ وَلَا يُشَمُّ
فَتَرَاهُ اخْضَرَ يَا بَسًّا بِأَلَى الثَّقُوشِ مِنَ الْهَوَمِ
وقال آخر

أَتَيْنَا أَبَا طَاهِرٍ مُفْطِرِينَ إِلَى دَارِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامًا
وَجَاءَ بِخَبْزٍ لَهُ حَامِضٍ فَقُلْتُ دَعُوهُ وَمَوْتُوا كِرَامًا
وقال آخر

يَتَجَلُّ بِالْمَاءِ وَلِوَانُهُ مُنْعَمَسٌ فِي وَسْطِ الثَّقِيلِ
تُحْمًا فَلَا تَطْمَعُ فِي خَبْزِهِ وَلَوْ تَشَقَّقَتْ بِجَبْرِيلِ
وعن حذيفة بن محمد الطائي قال قال الرشيد ما لاحد
من المولدين ما لا يبي نواس في الهجاء

وَمَا رَوْحُنَا لِتَدَبُّعِنَا وَلَكِنْ خِفَتِ مَرَزَّةُ الدُّبَابِ
شَرَابُكَ كَالشَّرَابِ ذَاتِ الثَّقِينَا وَخُبْرُكَ عِنْدَ مُقْطِعِ التُّرَابِ
وقال آخر

خَانَ عَمْدِي عَمْرٌ وَوَاخُنْتُ عَمْدَهُ وَخَفَانِي وَمَا تَغَيَّرَتْ بَعْدَهُ
لَيْسَ لِي مَا حَيَّيْتُ ذَنْبِي إِلَيْهِ غَيْرَ أَنِي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عَنْدَهُ

وقال الخليل بن أحمد العروضي الأزدی

فَكَفَّاهُ لَمْ تُخْلَقْ لِلتَّوَدَى وَلَمْ يَكُ يُجْلَهُمَا بَدْعَهُ
فَكَفْتُ عَلَى الْخِزْمِ مَقْبُوضَةً كَمَا نَقَصَتْ مِائَةٌ تِسْعَهُ
وَكَفْتُ ثَلَاثَةَ الْأَفْهَا وَتِسْعُ مِئَمَةٍ لَهَا شِرْعُهُ

وقال ابن أبي لبغلة

وَكُلُّ مَنْ اجْتَدِيهِ فِي بَلَدٍ أَرَوْهُ مَعَالِدِيهِ فِي صَفَدٍ
يَعْقُدُنِي بِالْيَسَارِ أَرْبَعَةً مَنْقُوصَةً تِسْعَةً إِلَى الْعَدَدِ

وقال آخر

اتَيْتُ أَبَا عَمْرٍ وَأَرْجَى نَوَالَهُ فَرَادَا بُوَعْمِرَ وَعَلَى حَزْنٍ حُرْنًا
فَكُنْتُ كَبَاغِي الْقَرْنِ بِاسْمِ أُذُنَةٍ فَأَبْ بِلَا أُذُنٍ لَمْ يَسْتَفِدْ قَرْنًا

له قلت في هامش الأصل ما نصه وذكر جعفر بن محمد التميمي
في كتابه الجامع في اللغة الشريعة المثل يقال هذا شرعة ذاك أي مثله
وعلى هذا أتوا قول الخليل رحمه الله فكف وذكروا أبيات الثلاثة ثم
قال يريد مثلها أي مثل الأولى وأنا أدري أن تكون شرعة ههنا دينا
وسنة قال هذا الهادي ١٢

محاسن الشيعة

قيل كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحد بن مالك
 وكان لسنًا فأتوا شجاءًا شاعرا وكان قد أبر على أهل حجر وناحية
 فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب إلى عامل اليمامة يوجهه مبتلا عيب
 جحد ربه ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل إلى
 فتية من بني يربوع بن خنظلة فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا
 جحدًا أو اتوه به أسيراً أو عدوهم إن يوفدوهم إلى الحجاج ويسني
 فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا
 إليه رجلاً منهم يريه أنهم يريدون الانقطاع إليه والتحرم به فوثق
 بهم والهمان إليهم فبينما هم على ذلك إذ شدوه وثاقاً وقد موأبه
 إلى العامل فبعث به معهم إلى الحجاج وكتب يثني على الفتية فلما
 قدموا على الحجاج قال له أنت جحد قال نعم قال ما حملك على
 ما بلغتني عنك قال جرأة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان
 قال وما الذي بلغ من أمرك فيجتري جنانك فيصلك سلطانك
 ولا يكلب زمانك قال لوبلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان
 وبهم الفرسان وممن أوفى على أهل الزمان قال الحجاج أنا قاذفوك
 في قبة فيها أسد فان قتلتك كفانا مؤونتك وإن قتلته خيلناك

ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله الامنية واعظمت المنة و
 قرئت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد والقي في السجن و
 كتب الى عامله بكسريامره ان يصيد له اسدا اضاريا فلم يلبث
 العامل ان بعث اليه باسودضاريات قد ابترت على اهل تلك
 الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدا
 في تابوت يجبر على عجلة فلما قد هوا به على الحجاج امره بالقي في
 حيز واجيع ثلاثا ثم بعث الى جحدر فاخرج واعطى سيفا ودلى
 عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

لَيْتُ وَلَيْتُ مَكَانَ ضَنْكِ كَلَاهَا ذَوَانَفٍ وَهَكِ
 وَصَوْلَةٍ فِي بَطْشَةٍ وَقَتِكَ اَنْ يَكْشِفَ اللهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
 وَظَفَرًا بِجَوْجُوٍّ وَبَرْكِ فَمُؤَاحِقُ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ
 الذَّبِّ يُعْوِي وَالْغُرَابُ يَبْكِي

حتى اذا كان منه على قدر ربح غطى الاسد وزأر وحل عليه
 فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الاسد كانه
 خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تنطخ بدمه لشدة حمله الاسد
 عليه فكلب الناس فقال للحجاج يا جحدر ان احببت ان الحقك
 ببلاذك واحسن محبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت ان تقيم

عندنا اقمنا فاسنيننا فريضتك قال اختار صحبة الامير ففرض له و
لجماعة اهل بيته وانشأ أحمد بن يقول

يا جمل انك لو رايت بسا لتي في يوم هيج مردن وعجاج
وتقدمي لليت ارسف نخوة حتى اكبدته على الاحراج
جهم كان جبينه لما بدا طبق الرحام متفجر الاشاج
يزون بناظرين تحسب فيها من ظن خالها شعاع سراج
شئت برائته كان ثوبه زرقة المعاول وشداه زجاج
وكما خيطت عليه عباءة برقاء او خلق من الدياج
قوتان فحضيران قد رقتما ام المينة غير ذات نتاج
وعلت اني ان ابنت نزاله اني من الحجاج لست بناج
تمشيت ارسف في الحادي مكنك بالمولوت نفسي عن ذاك اناجي
والناس منهم شامت عصاة عبرا هم لي بالملوك شواجي
ففلقت هامته فخر كاته اطم تقوض مائل الابراج
ثم انشيت وفي قميص شاهد مما جرى من شاخي الاوداج
ايقنت اني ذو حفاظ ماجة من نسل ملالك ندوي تواج
فلئن قد فت الى المينة عامل فلان لخيرك بعد ذلك راجي
علم النساء بانني لا انشيت اذ لا يقن بغيره الا زواج

الاشهر في رواية البيت (من يغار على النساء خبطة البيت الخ)

وحكى عن الطفيل بن عامر العمرى قال خرجت ذات يوم اريد
 الغارة وكنت رجلاً احب الوحدة فبينما انا اسير اذا ضللت الطريق
 الذى اردته فسرت اياماً لا ادرى اين اتوجه حتى نفذ ادى فجعلت
 اكل الحشيش وورق الشجر حتى اشرقت على الهلاك ويئست من الحياة
 فبينما انا اسير اذا بصرت قطع غنم فى ناحية من الطريق فملت
 اليها واذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان قال لى يا ابن العمر اين
 تريد فقلت اردت حاجة لى فى بعض المدن وما اظننى الا فتد
 ضللت الطريق فقال جل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايام فانزل
 حتى تستريح وتطمئن وترمخ فرسك فنزلت فرمى لفرسى حشيشاً
 وجاء الى بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فدبحه واجج ناراً
 وجعل يكيب لى ويطعمنى حتى اكتفيت فلما اجننا الليل وامد
 فرش لى وقال قم فارم بنفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع
 لنفسك فقممت ووضعت راسى فبينما انا انا ثم اذا قبلت جارية
 لم تر عيناى مثلهما قط حسناً وجمالاً فقعدت الى لغتى وجعل كل
 واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع على
 النوم لحسن حديثهما فلما كان فى وقت السحر قامت الى منزلها
 فلما اصبحنا دنوت منه فقلت له ممن الرجل قال لى فلان بن فلان

فانتسب لي فعرفته فقلت له ويحك ان اباك لسيد قومه فما حملك على
وضعت نفسك في هذا المكان فقال والله اخبرك كنت عاشقاً لابنة
عمي هذه التي رأيتها وكانت هي ايضاً لي وامقة فتشاع خبرنا في الناس
فانيت عمي فسأله ان يزوجهما فقال يا بني والله ما سالت شيطاناً
وما هي بأثر عندى منك ولكن الناس قد تحدّثوا بشئ وعلم يكره
المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عليك بالواجب
لك فقلت لا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عليه بمجاعة من قومي فردهم
وزوجها رجلاً من ثقيف له رئاسة وقد رفعها الى ههنا واشار بيده
الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت على الدنيا برحبها وخرجت في
اثرها فلما رأته فرحت فرحاً شديداً فقلت لها لا تخبري احداً اني
منك بسبيل ثم انيت زوجها وقلت انا رجل من الازد اصببت
دماً وانا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك في صطناع
المعروف ولي بصر بالغنم ان رايت ان تعطيني من غنمك شيئاً
فاكون في جوارك وكشفك فافعل قال نعم وكرامة فاعطاني مائة
شاة وقال لي لا تبعدهما من الحي وكانت ابنة عمي تخرج الى كل ليلة
في الوقت الذي رايت وتنصرف فلما رأي حسن حال الغنم اعطاني
هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فاقمت عنده اياماً قتيلاً

اذا نائم اذ نهني وقال يا اخا بني عامر قلت له ما شانك قال ان ابنة عمي
قد بطأت ولم تكن هذه عادتها والله ما اظن ذلك الا لامر حادث
فحدثني فجعلت احداثه فانشأ يقول

ما بال مية لاني كعادتها هل حاجتها طرب اوصدها شغل
لكن قلبي لا يعنيه غيركم حتى الممات ولا لي غيركم امل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم لما اعتذرت ولا طابت لك العيل
نفسى فد اولك قد حلت بحرقا تكاد من حرها الاحشاء تنفصل
لو كان عادية منه على جبل كزل وانهد من اركانه الجبل
نوالله ما اكتمل بغمض حتى ان فجر عمود الصبح وقام ومرتحو
الحى فابطأ عنى ساعة ثم اقبل ومعه شئ ويجعل يبكي عليه
فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها
ووضعها بالقرب منى فاوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرتحو
الحى فابطأ هنيهة ثم اقبل الى وعلى عاتقه ليث كانه حمار فقلت
له ما هذا قال صاحبي قلت وكيف علمته قال اني قصدت الموضع
الذى اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجا اصد
الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر
فى الارض فامعن واخرج ثوبا جديدا وقال يا اخا بني عامر اذا انامت

فادرجتني معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفرة واهل التراب
وأكتب هذين البيتين على قبرنا وعليك السلام-

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْغَيْشُ فِي هَلٍ وَالْدَّهْرُ يَجْمَعُنَا وَالْأَرْضُ وَالْوَطَنُ
فَخَانَنَا الدَّهْرُ فِي تَفْرِيقِ الْفَتْنَا وَالْيَوْمَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ
ثُمَّ التَقْتُ إِلَى الْأَسَدِ وَقَالَ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ هُبَيْلْتُ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَنَا خُرْنَا
وَعَادَرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ الْفَأْ وَصَيَّرْتَ أَفَاقَ الْبِلَادِ لَنَا سَجْنَا

أَصْحَبُ دَهْرًا خَانَنِي بِفِرَاقِهَا مَعَادُ الْهَى إِنْ أَكُونُ لَهُ خِدْنَا
ثُمَّ قَالَ يَا خَا بَنِي عَامِرٍ أَذْأَفْرَغْتَ مِنْ شَأْنِنَا فَصَحَّ فِي دُبَارِ

هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات
فقمت فادرجتها في ذلك الثوب ووضعتها في تلك الحفرة وكتبت

البيتين على قبرها ورددت الغنم الى صاحبها وسألني الفتوم
فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرت عليه تغليماً

له فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا اليها فحزرت
ثلثمائة ناقة ثم انصرفنا وقليل لما كان من امر عبد الرحمن بن

الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقه
السعدي في الاسرى او القتلي فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما

ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله
لاقتلك قال لم يكن الامير بالذي يقتلني قال ولم قال لان في
خصل لا يرغب فيهن الامير قال ما هن قال ضروب بالصفحة هزم
للكتيبة احمى الجار واذب عن الزمار واجود على العسر واليسر غي بطي
عن النصر قال للحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرني باشد شيء
مر عليك قال نعم اصلح الله الامير-

بيننا انا اسير	ومركبى وثير	في عصابة من قومي
في ليلتي ويومى	يمضون كالاجادل	في الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	في كل مايلهم	فسرت خمسا عوما
وبعد خمس يوما	حتى وردت ارضا	ما ان ترام عرضا
من بلد البحرين	عند طلوع العين	فهجتهم فهادا
القس المعنارا	حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير	موقرة متاعا
مقبلة سراعا	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسقتها جميعا	احتها سريعا	اريد رمل عاج
امعج بالعناجج	اسير في الليا الى	خرقا بعيدا خالى
وقد لقينا تعبنا	وبعد ذاك نصبا	حتى اذا هبطنا

من بعد ما صعدنا عنتنا لنا بيدانه قد كان فيها عانة
 رميتها بقوسى فى مهمه كالترس حتى اذا ما امغنت
 بالقفر ثم درمت وردت قصر امهلا فى جوفه طامحلا
 وعنده خيمه فى جوفها نعيمه عزيزة كالشمس
 فاقت جميع الانس فنجت مهرى عندها حتى وقفت معها
 حيث ثم ردت فى لطف وحيث فقلت يا لعوب
 والطفلة العروب هل عندكم قراء اذ نحن بالعباء
 قالت نعم برحب فى لطف وقرب اربع هنا عتيلا
 ولا تكن بعيدا حتى يبكى عامر مثل الهلال زاهر
 فنجت عن قريب فى باطن الكتيب حتى رايت عامرا
 يحمل ليتا خادرا على عتيق سابع كمثل طود اللاح
 قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال يبكى دعنا
 من السبع والزجر وخذ فى الحديث : قال نعم ايها الامير ثم
 نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشق عن بطن
 الاسد والقى مراقه فى النار فجلت اصرح الله الامير اسمع للحم
 الاسد نشيشا فقالت له نعيمه قد جاءنا ضيف وانت فى الصية
 قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الكتيب والخيمة فاومات

الى فاتيها فاذا انا بسلام امر دكان وجهه دائرة القمر فربط فرسى
الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل اللحم الاسد
لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على اخره
ثم مال الى ريق فيه خمر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شرب الغلام
حتى اتى على اخره فبيتنا نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل
اصحابي فقممت وركبت فرسى وتناولت رمحي وصبرت معهم ثم
قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ
المالحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفي ثم قال
يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس وفارس فبوزنا ليه رجل
فمن اصحابي فقال له الغلام من انت فلست اقاتل من لا اعرفه
ولا اقاتل الا كفؤا اعرفه فقال انا عاصم بن كلبه السعدي
فشد عليه وانشأ يقول

انك يا عاصم بي لجاهل اذ رمت امرأ انت عندنا ناكل
اني كمي في الحروب باسل ليت اذا اصطك اللبث بازل
ضرب هامة العدا منازل قتال اقران الوغام مقاتل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس
وفارس فقدم اليه اخر من اصحابي فقال له الغلام: من انت +

فقال: انا صابرين حرقة فشد عليه وانشأ يقول

اِنَّكَ وَالْاِلهَ لَسْتَ صَابِرًا عَلَى سِيَانٍ يَجْلِبُ الْمَقَايِدَا

وَمُصْلٍ مِثْلَ الشَّهَابِ بَاتِرَا فِي كَفِّ قَرْمٍ مَنَعَ الْحَرَائِثَا

اِنِّي اِذَا رُمْتُ امْرَا فَايِسِرَا يَكُونُ قِرْنِي فِي الْحُرُوبِ بَاثِرَا

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم في لعافية والا فارس

لفارس فلما رأيت ذلك هالني امره واشفقت على اصحابي فقلت:

احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك انشأ يقول:

اَلْاَنَ طَابَ الْمَوْتُ ثُمَّ طَابَا اِذْ تُطْلَبُونَ رَخْصَةً كَعَابَا

وَلَا تُرِيدُ بَعْدَهَا عِتَابَا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رصعها فما زال يجالدانا ونعيمة

حتى قتل منا عشرين رجلا فاشفقت على اصحابي فقلت: يا غلام

قد قبلنا العافية والسلامة. فقال ما كان احسن هذا لو كان اولا

ونزلنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق المما لحة من انت قال انا عامر

ابن حرقة الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان

ودهر ما مربنا انسى غيركم فقلت من اين طعامكم قال حشرات

الطيور والوحش والسباع قلت فمن اين شرابكم قال الخمر اجلبها من

بلاد البحرين كل عام مرتين قلت ان معي مائة من الابل

موقرة متاعاً فخذ منها حاجتك فقال لا ارب لي فيها ولو اردت ذلك
لكنك اقدر عليه فارتحلنا عنه منصورين + فقال للحجاج الان يا
عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتى قال كان خروجي على الامير
اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفى عني الامير رجوت ان لا يثاخن^{ني}
بغيره فاطلقة ووصله وورده الى بلده.

ضدة

قال + دخل ابو زيد الطائي على عثمان بن عفان في خلافة و
كان نصرانياً فقال له بلغني انك تجيد وصف الاسد + فقال له لقد
رأيت منه منظر او شهدت منه مخبر لا يزال ذكره يتجدد على قلبي +
قال هات ما مر على راسك منه + قال خرجت يا امير المؤمنين في
صبيابة من افناء قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترمى بنا المهارى
باكسائها القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق
الخيول نريدها الحارث بن ابي ثمر الغساني ملك الشام فاخروا وطبنا
المسير في حمارة القيط حتى اذا عصبنا لافواه وذبلت الشفاه ونا^{لت}
المياه واذا كنت الجوزاء المعزاء وذاب الصيغى وصير الجندب وضائق
العصفور الضب في وجارة قال قائلنا + ايها الراكب غور وابناق ووج
هذا الوادى فاذا واد كثير الدغل دائر الغلل شجراؤه مغتة واطياره

مرنة فحططنا رجالنا باصول دوحات كنبهلات فاصبنا من فضلات
 المزارد واتبعناها بالماء البارد فان النصف حتر يومنا ومما طلته
 ومطاولته اذ صرنا قصى الخيل اذنيه وفحصل الارض بيديه ثم ما لبث
 ان جال ففهمهم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذى يليه واحد بعد
 واحدا فتضععت الخيل وتكعكت الابل وتقهقرت البغال
 فمننا فربكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع
 لاشك فيه ففرع كل مرئى منا الى سيفه واستله من جربانه ثم
 وقفنا له رزقا فاقبل يتظالع فى مشيته كانه مجنوبا وفى هجار لصد
 نحيط وللبلا عيمه غطيظ ولطرفه وميض ولا رساغه نقيض كانما
 يخبط هشيما او يطأ صريحا واذاها مطكال مجنوخا كالمن وعينان
 سجرا وان كانهما سراجان يقلدان وقصرة زبله وهزمت رهلة وكنت
 مغبط وزور مغرط وساعد مجدول وعصدا مغقول وكنت شتنة
 البراثن الى محالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه فارهم وكشروا فرج
 عن اثياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفمرشدق كالغار الاخرق
 ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه
 ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفر ثم تجهم فاز بارفلا والذى بيته
 فى السماء ما اتقينا به ابول من اخ لنا من بنى فزار فكان ضخم الجزارة

فوهه ثم اقضه نقضتض متنه وبقربطنه فجعل يبلغ في دمه
 فذمرت اصحابي فبعدلای ما استقدموا فكرمقشعرا الزبيرة كان
 به شيمها حوليا فاختلج من دوني رجلا اعجز ذا حوايا فقفضه نفضة
 فتزأيلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم فهم فقر قر ثم زفر فبر بر ثم
 زار فحجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن
 شماله ويمينه فارقتشت الايدي واصطكت الارجل واظت الاضلاع
 وارجت الاسماع وحملجت العيون وانخرلت المتون ولحقت الظهرد
 البطون ثم ساءت الظنون - وانشأ يقول

عَبُوسٌ شَمُوسٌ مُصْلِحٌ خُضَابِرٌ جَرِيٌّ عَلَى الْأَرْوَاحِ لِلْقُرُونِ قَاهِرٌ
 مَنِيعٌ وَيَجْبِي كُلَّ وَادٍ يَرُومُهُ شَدِيدٌ أَصُولُ لِمَا ضَعِيفِينَ مَكَابِرُ
 بَرَانُهُ شَتْنٌ وَعَيْنَاهُ فِي الدُّجَى كَجَمْرِ الْغَضَا فِي وَجْهِهِ الشَّرُّ ظَاهِرُ
 يُبُولُ بَانِيَابٍ حِدَادٍ كَانَتْهَا إِذَا قَلَصَ الْأَشْدَاقُ عَنْهُ لَخَنَاجِرُ

فقال عثمان اكفت لا امرك فلقد اربعبت قلوبا مسلمين لقد
 وصفته حتى كاني انظر اليه يريد يوا تبني وقيل في المثل هوا جبن
 من هجرس - وهو القرد - وذلك انه لا ينام الا وفي يده حجر فخافة ان
 يأكله الذئب - وحدثنا رجل بمكة قال اذا كان الليل رايت القرد
 مجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحدا في اثر واحد في يد

كل واحد منهم حجرة لا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد و
سقط الحجر من يده فزع فتحرك الآخر فصار قدما فلا تزال كذل
طول الليل فتصيح وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة
اميال واكثر جبكا وقيل هو اجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجله
وينكس راسه ثم يصفر ليلته كلها خوفا من ان ينام فيؤخذ وقيل
ايضا هو اجبن من المنزوف ضرطا وكان من حديثه ان نسوة
من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان
ينام الى الطمحي فاذا انتبه ضربته وقلن له قم فاصطبم ويقول
لوعادية نبهتني اى خيل عادية عليكين مغيرة فادفعها عنكن
فلما راين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا الشجاع ثم اقبلن وقتلن
تعالين فخر به فاتينه كما كن ياتينه فايظنه فقال لوعادية
نبهتني فقلن له نواصى الخيل معك ففجعل يقول الخيل الخيل
ويضرب حتى مات فضرب به المثل وقيل لجبان انه خرم فغضب
الامير عليك قال يغضب الامير وانا سحى احب الى من ان يرضى
وانا ميت وقيل لبعض الجبان مالك لا تغزو قال والله انى لا بغض
الموت على فراش فكيف امر اليه ركضا قال وقال للحجاج الحميد
الارقط وقد اشد تصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قلت

قط قال لا ايها الامير الا في النوم قال وكيف كانت وقعتك قال

انتهت وانا منهزم وما قيل في ذلك من الشعر

ظَلْتُ تُشَجِّعُنِي هَذَا بِتَضْلِيلِ	وَاللَّسَّامَةِ خُطْبٌ غَيْرُ مُجْهَرٍ لِي
هَاتِي شِجَاعًا لَغَيْرِ الْقَتْلِ مَصْرَعَةً	أَوْ حِدْلًا لِفَسْجَانٍ غَيْرِ مَقْبُولِ
الْحَرْبُ تُوسِّعُ مَنْ يَصْلِي بِهَا حَرْبًا	يُتِمُّ الْعِيَالِ وَانْكَالِ الْمَنَاقِلِ
اسْمُ الْوَعْدِ اشْتَقَى مِنْ غَوَاةٍ يُجْرِيهَا	يَعْدُونَ لِلْمَوْتِ كَالظَّيْرِ الْإِبْرِي
وَاللَّهُ لَوَانِ جَبْرِي لَا تَكْفُلُ لِي	بِالنَّصْرِ مَا خَاطَرْتُ نَفْسِي لِحَبْرِي
هَلْ غَيْرَ أَنْ يَعْذِرُونِي نِي فَشَلُّ	فَكُلُّ هَذَا نَعْمٌ فَاغْوُوا بِنَعْرِ يَلِي
أَنْ أَعْتَذِرَ مِنْ فِرَادِي فِي الْوَعْدِ أَيْدَا	كَانَ اعْتِدَارِي رَدِيدًا غَيْرَ مَقْبُولِ
إِسْمَعُ أَخِيرًا عَنْ بَاسِي بِنِي سَلْبِ	خِلَافَ بَاسِ الْمَسَاعِيرِ الْبَهَائِلِ
لَمَّا بَدَأَتْ مِنْهُمْ غَوِي عَشْوَرَةٌ	تَمَاءُ تَشْرِعُ فِي عَرْضِي وَفِي طُولِي
فَقُلْتُ وَحَيْكُمُ لَا تَرْهَبُوا جَلْدِي	رُحْمِي كَسِيرٌ وَسَيْفِي غَيْرُ مَصْقُولِ
لَمَّا اتَّقَيْتُهُمْ طَوْعًا بَدَأَتْ يَدِي	وَانْصَعْتُ أَطْوَى الْفَلَامِيلِ الْإِبْرِي
اللَّهُ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ وَفَلَسَفَتِي	حَتَّى تَخْلَصْتُ مِنْضُوبِ السَّرَاوِيلِ

وقال آخر

اضمت تشجعني هند فقلت لها	ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي حجت الانصار كعبته	ما يشتهى الموت عندي من له ارب

للمحرب قومٌ أصلُ الله سعيهم
 إذا دعاهم إلى حوماتها وثبوا
 ولست منهم ولا أهوى فعالمهم
 لا القتل يُعجبني منهم ولا السلب
 وقال آخر

يقول لي ألاميرُ بغيرِ جُرمٍ تقدّم حين حلّ بنا الميراسُ
 فما لي أن اطعك في حياةٍ ولا لي غير هذا الرأسِ رأسُ

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لو أحب الوطن لخرب يلداء السوء وكان
 يقال بحب الأوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل
 ينسيم أرضه كما تتروح الأرض الجديدة يبل لمطره وقال بقراط إذا
 كل عليل بعقاقير أرضه فإن طبيعته تنزع إلى غذائها ومما يؤكد
 ذلك قول أعرابي وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهي فقال مخيضاً
 رويًا وضئاً مشويًا + وقد قيل الحق البلدان بنزاعك اليها بلد
 امصك حلب رضاعه + وقيل احفظ أرضاً ارضك رضاعها و
 اصلحك غذاؤها وارع حملي كنتفك فتاؤه + وقيل لا تشك بلداً
 فيه قبائلك وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس إلى وطانها
 مشتاقة وإلى مولدها تواقه + وحدثنا بعض بني هاشم قال قلت
 لأعرابي من أين أقبلت قال من هذه البادية قلت وأين تسكن منها

قال مساقط الحمى حى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
 عنها حولا خفتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا تسمى تربتها ليس فيها
 اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة
 واسبع نعمة قلت ممر طعامكم قال يخ بخ الهبيد والضباب اليرابيع
 مع القنافذ والحيات وربما والله اكلنا القد واشتوبنا الجمل فلانعلم
 احدا اخصب منا عيشا فالجهد لله على ما رزق من السعة وبسط من
 حسن الدعة وقيل لاعرابي كيف قد منع بالبادية اذا انتصف
 النهار وانتعل كل شئ ظله قال وهلى لعيش الا ذاك يمشى احدا
 ميلا في رضى عرفا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
 وتقبل للرياح من كل جانب فكانه فى يوان كسرى وقال بعض الحكماء
 عسرك فى بلدك خير من يسرك فى غربتك وقيل لاعرابي ما الغبطة
 قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان وقيل فما
 النذل قال لتقل فى بلدان والتغنى عن الاوطان وقال بعض
 الادباء الغربية ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تمنهضن عن طنك
 وكرهك فتقصص الغربية وتصمتك الوحدة وشبهت الحكماء الغربى
 باليتيم اللطيم الذى تكل ابويه فلا امر تراه ولا اب يجد عليه
 وكان يقال للغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذى نزل

للمحرب قوم أضل الله سعيهم
 اذا دعاهم الى حوماتها وثبوا
 ولست منهم ولا اهوى فعالمهم
 لا القتل يُعجبني منهم ولا السلب
 وقال آخر

يقول لي الامير بغير مجرم
 تقدّم حين حلّ بنا المراس
 فما لي ان اخطئك في حياة
 ولا لي غير هذا الرأس راس

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لو احب الوطن لخرب بلدا لسوء وكان
 يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل
 ينسيم ارضه كما تتروح الارض لجدة بيل المطر وقال بقراط يداو
 كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذاؤها مما يؤكل
 ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر ف قيل له ما تشتهي فقال غنصا
 رويًا وضبًا مشويًا وقد قيل حق البلدان بنزاعك اليها ببد
 امصك حلب رضاعه و قيل احفظ ارضا رسحك رضاعها و
 اصلحك غذاؤها وارع حملي كتفك فناؤه و قيل لا تشك بلدا
 فيه قبائك و قيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها
 مشتاقة والى مولداتها و اقامة و حدثنا بعض بني هاشم قال قلت
 لاعرابي من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حتى ضربة ما ان لعمرو الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
 عنها حولا حققتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا تحصى تربتها ليس فيها
 اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة
 واسبع نعمة قلت ممر طعامكم قال بنخ بنخ الهبيد والضباب اليرابيع
 مع القناذ والحيات وربما والله اكلنا القدر واشتوبنا الجمل فلا تعلم
 احدا اخصب منا عيشا فالجمر بالله على ما رزق من السعة وبسط من
 حسن الدعة وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف
 النهار وانتعل كل شئ ظله وقال وهلل لعيش الا ذاك يمشى احدا
 ميلا في رضى عرفا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
 وتقبل للرياح من كل جانب فكانه في اوان كسرى وقال بعض الحكماء
 عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك وقيل لاعرابي ما الغبطة
 قال لكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان وقيل فما
 الذل قال لتنقل في بلدان والتغنى عن الاوطان وقال بعض
 الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تمهضن عن طنك
 وكرتك فتقصصك الغربة وتصمتك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
 باليتيم اللطيم الذي تكل ابويه فلا امر تراه ولا اب يجد عليه
 وكان يقال للغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي نزل

ارضه وقد شربه فهو ذاول لا يقر وذابل لا ينضرو كان يقال الجالى
عن مسقط راسه كالغير الناضر عن موضعه الذى هو لكل سبع
فريسة ولكن كلب قنيصه ولكل دأمر ميه واحسن من ذلك اصدق
قول لله عز وجل (ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء) وقال تعالى
(ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فافعلوه
الا قليل منهم) فقرن جيل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال
لقد است اسماءه (وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا) فجعل القتال بازاء الجلاء وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة ومما قيل في ذلك من الشعر
اذا ما ذكرت الثغر فاضت دما واصنى فؤادى فهبه للهما هم
حينئذ الى ارض بها اخضر شاربى وحلت بها عنى عقود التمام
والطفت قومى بالفقى اهل ارضه وارعا هم للمرء حتى التقادم
وقال آخر

اجت الى ارض الحجاز وحاجتى خيام بنجد دونها الطرث يقصّر
وما نظرى من نحو بنجد بناضى اجل لا ولكنى على ذاك انظر
ففى كل يوم نظرة شمر عبدة لعينيك يحبرى ماؤها يتحدّر
متى يستريح قلب فاما محاذير حزين واما نازح يتدنّ كر

وقال اخبر

نَقْلُ قَوْلِ ادَّكَ حَيْثُ شُئْتُ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ اِلَّا لِلْجَبِيبِ اِلَّا وَلِي
 كَمْ مَنَزِلٍ فِي الْاَرْضِ يَا لَفَّةِ الْفَتَى وَحَبْنَةُ اَبَدًا اَوَّلُ مَنَزِلٍ
 وقال بن ابي السرح قرأت على حاطط يمتي شعروهما

اِنَّ الْغَرِيبَ وَلَوْ يَكُونُ بِبَلَدِهِ يُجْبَى اِلَيْهِ حَرَّاجُهُ الْغَرِيبُ
 وَاَقْلُ مَا بَلَّغَ الْغَرِيبُ مِنْ لَذَى اَنْ يَسَدَّلَ دَانَ يُقَالُ كَذُوبٌ
 قال وقرأت على حاطط بعسكر مكرم

اِنَّ الْغَرِيبَ اِذَا بِنَادِي مَوْجِعًا عِنْدَ الشَّدَائِدِ كَانَ غَيْرَ مُجَابٍ
 فَاِذَا نَظَرْتُ اِلَى الْغَرِيبِ فَكُنْ لَهُ مُتَرَحِّمًا لَتَبَاعُدَ الْاَحْبَابِ
 وقال وقرأت على حاطط ببغداد

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ حَمِيقُ سَوَالِهِ ابْنُ الطَّرِيقِ
 تَعَلَّقَ بِالسَّوَالِ لِكُلِّ شَيْءٍ كَمَا تَعَلَّقَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ
 فَلَا تَجْزَعُ فَكُلُّ فِتْنٍ سَيَّئٍ عَلَى حَالَاتِهِ سَعَةٌ وَضِيقٌ
 قال ووجدت على حاطط باب مكتوبًا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنَزِلٍ رَحَّلْنَا وَخَلَّفْنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ
 فَاِنْ تَكُنِ الْاَيَّامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا فَمَا أَحَدٌ مِنْ رَبِّهَا بِسَلِيمٍ
 وقال اخر

وَأَنْ اغْتَرَابَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
فَحَسِبَ أَمْرِي ذُلًّا وَلَوْ أَدْرَكَ الْغَفَى
وَقَالَ آخِرُ

أَنَّ الْغَرِيبَ وَأَنْ يَكُنْ فِي غِبْطَةٍ
وَمَتَى يَكُونُ مَعَ التَّغْرِبِ عَاشِقًا
وَقَالَ آخِرُ

أَنَّ الْغَرِيبَ ذَلِيلٌ أَيْنَ مَاسَكَ
إِذَا تَغَنَّى حَمَامُ الْأَيْلِكِ فِي غُصْنٍ
وَقَالَ آخِرُ

سَلِّ اللَّهُ الْأَيَّابَ مِنَ الْغَيْبِ
وَسَلِّ الْحَزْنَ مِنْكَ بِحُسْنِ ظَنٍّ
وَقَالَ آخِرُ

تَصَبَّرْ وَلَا تَعْجَلْ وَقِيتَ مِنَ الرَّدَى
فَقُلْتُ وَفِي قَلْبِي جَوَى لِفِرَاقِهَا
وَقَالَ آخِرُ

أَعَاذِلْ حَتَّى لِلْغَرِيبِ سَجِيَّةٌ
لَنْ قُلْتُ لِمَا جِئْتُ مِنَ الْبَيْنِ أَنْ مَضُوا
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ حَبِيبٌ
لِعَلَّتِهِمْ إِنْ أَدَا لَكُنْ دُوبٌ

بلى غُثْرَاتُ الشَّوْقِ أَضْرَمَتِ لَحْشَا ففَاضَتْ لَهَا مِنْ مُقَلَّتِي غُرُوبُ

وقال آخر

إذا اغْتَرَبَ الْكَرِيمُ رَأْيَ أَمَوَّلَا مُجَلَّلَةً يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ

وقال آخر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَكُو نَ كَذَا أَتَقَرُّ قُنَا سَرِيْعَا

بَحِيلَ الزَّمَانِ عَلَى أَنْ نَبْقَى كَمَا صَكْنَا جَمِيعَا

فَأَحَلَّنِي فِي بَكْدَاةٍ وَاحَلَّكَ الْبَلَدَ الشَّسِيعَا

قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الرِّصَا لَ فَمِصْرْتُ أَنْتَظِرُ الرَّجُوعَا

وقال آخر

نَسِيمُ الْخُرَّاقِ وَالزِّيَاحِ التَّوَجُّرُ يَجِدُ عَلَى الْيُحْدِ كَرِيْفِي نَحْدَا

أَتَانِي نَسِيمُ السِّدْرِ طَيِّبًا إِلَى الْيَحْنِ نَزَلَتْ نَجْمًا أَفْقَطَقَعُ وَحْدَا

وَفِي مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ لِلْمُسَافِرِ بِأَمْنٍ طَائِعٍ وَاسْوَطٍ أَثَرِهِ

لَا كِبَا بَابِ مَرْكَبٍ وَلَا أَشْتَبُ بِكَ مَذْهَبٍ وَلَا تَقْدَرُ عَلَيْكَ الْمَطْلَبُ

سَهْلٌ لِلَّهِ لَكَ السَّيْرُ وَأَنْ لَكَ الْقُدْرَةُ عَلَى لَكَ الْبَعْدُ بِمَسْرُوعٍ الْخَفَرُ

وَكِرَامَةُ الْمَدْخُورِ عَلَى الْبَطْأِ وَالْمَيَمُونِ وَالْكَوْكِيبِ السَّعْدِ فِي حَيْثُ تَقَامُ

أَيُّدِي الْحَوَادِثِ عَنْكَ وَاتَّقِ عَسَى نَوَاصِبُ الْأَيَّامِ وَفِيكَ بِرَبِّهِ مَوْلَا

الْمَطْلَبِ وَنَجَاحِ الْمُنْقَلَبِ وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَمْعِهِ خَفِيًّا وَفِي

حضر لك ظهيرا بسعي نجيم واوب سرخ وبصر لك الله محلك وهذا ك
رحلك وسر بابك اهلك ولا زلت امانا مقبلا وظاعنا باسعد جد
وانح مطلب واسر منقلب واكرم بدأة واحمد عاقبة واشخص
مصحوبا بالسلامة والكلاءة أيا بابا النجم والغبطة عوطا فيما تطالع
بالعناية والشفقة في ودائع الله وكنفه وجواره وستره وامانه حفظه
ودما ماله وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: اني اريد سفرا فقال
في كنف الله وستره زدك الله التقوى ووجهك الى الخار حيث ما كنت
استخلف الله فيك واستغله منك وقال الشاعر

فِي كَنْفِ اللَّهِ وَفِي سِتْرِهِ مَنْ لَيْسَ بِنَجْوَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِهِ

وقال آخر

ارْحَلْ اَبَا بَشِيرٍ بِأَمْنٍ طَائِرٍ وَعَلَى السَّعَادَةِ وَالسَّلَامَةِ فَلَنْزِلِ

ضده

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق في البعد فانكم
ان لم تكسبوا ما لا غنمتم عقلا كثيرا وقال آخر لا يألت الوطن
الا ضيق العطن وقيل لا توحشك الغربة اذا انستك النعمة
وقيل لا فقير في الاهل مصر دم والغنى في الغربة موصول
وقال لا تستوحش من الغربة اذا انست مصر وما وقيل وحش

قَوْمِكَ مَا كَانَ فِي أَيَّامِهِمْ أَنْسُكَ وَأَهْجَرُ وَطَنُكَ مَا نَبَتْ سَنَتُهُ
نَفْسُكَ وَأَنْشُدْ

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعِيشِ فِي عَمَةٍ نَزَّوْعَ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانٍ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ أَنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِدَرًا تَابِجِيرَانِ
وَقَالَ آخَرُ

نَبَتْ بِكَ الدَّارُ فَمَرَامِنًا فَلْيَلْفَقْ حَيْثُ أَنْتَ دَارُ
وَفِي مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ عَلَى الْمَسَافِرِ بِالْبَارِحِ الْأَشْأَمِ وَالسَّائِمِ
الْأَعْضَبِ وَالصَّرْدِ الْأَنْكَدِ وَالسَّفَرِ الْأَبْعَدِ لَا سَمَرَتْ بِهِ مَطِيئَتُهُ
وَلَا اسْتَبْتَبَتْ بِهِ أَمْنِيَّتُهُ وَلَا تَرَخَتْ مَنِيَّتُهُ بِخَسْ مَسْتَمِرٍّ وَعَاشٍ مَرٍ
لَا قَرَى إِذَا اسْتِضَافَ وَلَا أَمِنْ إِذَا خَافَ وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ مَسِيرٌ مَعَاوِيَةَ قَالَ لَا ارْشَدَ إِلَهُ قَائِدُهُ وَلَا اسْعَا
بَائِدُهُ وَلَا أَصَابَ غِيَا وَلَا سَارَ أَرِيثًا وَلَا رَافَقَ الْإِلَيْثَا بَعْدَهُ اللَّهُ
وَالْحَقُّهُ وَاقْدُ عَلَى أَثَرِهِ وَاحْرِقْهُ لَا حِطَّ إِلَهُ رَحْلُهُ وَلَا كَشَفَ مَحَلَّهُ
وَلَا بَشَّرَ بِهِ أَهْلُهُ لِأَنَّ لَهُ مَطْلَبَ وَلَا رَحْبَ لَهُ مَذْهَبَ وَلَا يَسْرَ لَهُ
مَرَامًا لِأَفْرِجَ اللَّهُ لَهُ غَمَّهُ وَلَا سَرَى هِمَّهُ لَا سَقَاهُ اللَّهُ مَاءً وَلَا حَرَّعَ عَقْدَهُ
وَلَا أَوْرَى ذَنْدَهُ جَعَلَهُ اللَّهُ سَفَرًا الْفِرَاقِ وَعَصَى الشَّقَاقِ وَأَنْشَدَ
بِأَنكَدٍ طَائِرٍ وَبَشَّرَ نَابِلٍ لَا بُعْدَ غَايَةٍ وَأَنْشَدَ نَابِلٍ

بِحَدِّ السَّيِّدِ حَيْثُ يَكُونُ مَتْنِي كَمَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ
غُرْبًا تَمْتَحِنُ قَدَمَيْكَ دَهْرًا عَلَى خَوْفٍ تَحْتَقُ إِلَى الْعِيَالِ
وَقَالَ آخَرُ

إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِكَ الرِّكَابُ فَحَيْثُ لَا دَرَّتِ السَّحَابُ
وَحَيْثُ لَا تَبْعَى فَلَا حَا وَحَيْثُ لَا يُرْتَجَى أَيَابُ
وَحَيْثُمَا دُرَّتْ فِيهِ يَوْمًا قَابَلَاكَ الدَّرْبُ وَالْغُرَابُ
وَقَالَ آخَرُ

فَمَهْرٌ يَا نَعْمُ إِلَى بَلَدَةٍ تَعْمَرُ فِيهَا وَلَا تَرْزُقُ
وَلَا تَرْزُقُ الْأَرْضُ مِنْ زَهْرَةٍ وَلَا يَتَمَرُّ الشَّجَرُ الْمُورِقُ
نَغِيضُ الْبَحَارِ بِهَا مَرَّةً وَيَكْدُرُ فِي السَّحَابِ بِهَا الْمَغْدِقُ
وَقَالَ آخَرُ

أَذْنَى خَطَاكَ الْهِنْدُ وَالصَّائِنُ وَكُلُّ نَعْمٍ بِكَ مَقْرُونُ
يَحْيِيثُ لَا يَأْتِسُ مُسْتَوْحِشٌ وَحَيْثُ لَا يَفْرَحُ مَحْزُونُ
تَهْوَى بِكَ الْأَرْضُ إِلَى بَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَلَا طِينُ

محاسن الدهاء والحيل

الهيثم بن حسن بن عمار قال + قدم شيخنا من خزاعة أيام المختار
فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي فلما رأى ما تصنع سوقه

المختار من الاعظام جعل يقول: يا عباد الله ابالمختار يصنع هذا والله
 لقد رأيت ما يستعج الاماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال:
 ما هذا الذي بلغني عنك + قال لمبطل + فامر بضرب عنقه فقال لا
 والله لا تقدر على ذلك + قال ولم قال اما دون ان انظر اليك
 وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت
 الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله اني لاعرف الشجرة الساعة
 واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم +
 ان الرجل قد عرف الشجرة فبحس حتى اذا كان الليل بعث اليه
 فقال + يا اخا خذوا عاو مزاح عندا لقتل + قال انشدك الله ان
 اقتل ضياءا قال وما تطلب ههنا + قال ربيعة الالف درهم اقضى
 بها ديني + قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها و
 خرج عنه + قال كان سراقا البارق من ظرفاء اهل الكوفة فاسره
 رجل من اصحاب المختار فاتي به المختار فقال له + اسرك هذا +
 قال سراقا + كذب والله ما اسرني الا رجل عليه ثياب بيض على
 فرس بلق + فقال للمختار + الا ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيلا +
 فلما اظلمت منه انشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحاق اني رايت الملق دهما مصمتات

ارى عيى ما لم تريا هـ
كفرت بوجيكم وجمعت نذرا
كلا تا عالم بالثرهات
عن قتال كحقى المات

وعنه قال : كان الاحوص بن جعفر المخزومي يتغذى في دير
اللمج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقى فلما
كان على ظهر الكوفة وعليه الوبر والمخز وعليهما الاطيار قال حمزة لسراقة
ابن يذهب بنا في البرد ونحن في اطيار قال سا كفيكه فبينما هو
يسير اذ دنا منهم راكب مقبل فحرك سراقة دابته نحوهم وواقفه
ساعة ولحق بالاحوص فقال له ما خبرك الراكب قال زعمت ان
خوارج خرجت بالقطقطانة قال بعيد قال ان الخوارج تسير
في ليلة ثلاثين فرسخا واكثر وكان الاحوص احدا الجبناء فتشقى
راس دابته وقال ارد واطعما متا نتغذى في المنزل فلما حاذى
منزله قال لاصحابه ادخلوا ومضوا الى خالد بن عبد الله القسري
فقال خرجت خروجة بالقطقطانة فنادى خالد في الصكر فجمعهم ووجى
خيلا تركض نحو اللمج اتعوت بالخيل فاعلموه انه لا اصل للخبر فقال
للاحوص صم اعلمك بجند قال سراقة قال واين هو قال في منزلى
فارسل اليه من اتا به قال انت اخبرته عن الخروجة قال افعلت
اصلح الله الامير قال له الاحوص تكذبني بين يدي الامير قال خالد

ويحك اصدقني قال نعم اخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخنز والوبر
ونحن في اطارنا هذه فاحسبت ان اوده فقال له خالد ويحك هذا
ما يتلاعب به وسراقة هذا والقائل -

قالوا سُرَاقَةٌ عَيْنِي فُتِلْتُ لَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي غَيْرُ عَيْنِي
فَانْظَنَنْتُمْ بِي الشَّيْءَ الَّذِي نَعَمُوا فَقَرَّبُونِي مِنْ بَذِي ابْنِ رَاسِي

وذكر وان شبيب بن يزيد الخوارجي مر بسلام مستقيم في انقرا
فقال له يا غلام اخرج اني اسألك فعرفه الغلام فقال لاني خاف
افا من انا اذا اخرجت حتى اليس ثيابي قال نعم اخرج وقال
والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خذ عنتي زرب الكعبة
و وكل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد بمكروه قال
وكان رجلى من الخوارج يقول

فما نَزِيدُ وَالْبَطِينُ وَقَعَتَبْ وَمَا امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبْ

فما رايت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطلب قائله
فاني به فلما وقف بين يديه قال انت القاتل رمنا امير المؤمنين شبيب
قال لم اقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت رمنا امير المؤمنين شبيب
فضحك عبد الملك وامر بتخليه سبيله فتخلص به هارثة وطمنته
لازالة الاعراب من الوقع الى النصب وزعمه ان عمرو بن معدى كعب

هجيم في بعض غاراته على شابة جميلة منقردة واخذها فلما امعن بها
 بكت فقال : ما يبكيك قالت ابكي لقراقي بنات عمي من مثلي في
 الجمال وانفصل مني خرجت معهم فانة طعنا عن الحى قال واين تان
 قال خافت ذلك الجبل ووددت اذ اخذتني انك اخذتني معي
 فامض الى الموضع الذي وصفته فمضى الى هناك فما شعر بشئ
 حتى هجم على فارس هناك في السلاح فغوض عليه المصارعة فصرع
 الفارس ثم غوض عليه ضروبا من المناوشة فغابه الفارس في كلهما
 فسأله عمر عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكنانى فاستنقذ
 الجارية وعن عطاء بن مخارق بن عفان ومعين بن زائدة تلقيا
 رجلا ينادى بشرك ومعه جارية ليرى يا احسن منها شابا وجما لا
 فصاحوا به فخل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الا قتل مر عليه ثم عاد
 ليرمى فاقطع وتره وسلم الجارية واستند في جبل فان قريبا منه
 فابته راها راخذ الجارية وكان في ذلك غمها فبذرية ذرة فانزعاه من
 اذها فقاتلت وما قاتلته من رايها اذ رين معه في التمسوته وفي
 التمسوة وترقب اعناده ونسيه من الدهش فاما استمع قول طراقة ذكر
 انه ترقى في قومه فولى ليست لها هبة الا انقباء ومنايا
 من الجارية ومن المديتهم فارى كان ايجاج حسودا لا تتم له منعة

حتى يفسد ما فوجه عمارة بن تميمه النخعي ال عبد الرحمن بن محمد بن
 الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه
 ما احب وكره منافرتة وكان عاقلاً رفيقاً فاجل يرفق به ويقول
 ايها الامير اشرفت العرب انت من شرفته شرف ومن وضعته انشع
 وما ينكر ذلك لك مع رفقتك ويمنك وشورتك ورأيت ما كان هذا
 كله الا بصنع الله وقد بورك وليس احد اشكر لئلا لك مني ومن
 ابن اشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على المسير الى عبد الملك
 فاخرج عمارة معه وعمارمة يومئذ على اهل فلسطين امير فله نزل
 يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قد حرا على عبد الملك فلما
 قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عمارة فقال يا
 امير المؤمنين سل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي ويلاني قال
 الحجاج يا امير المؤمنين صنع وصنع من باسمه ونجده وعفاة
 كذا وكذا وهو ايمن الناس نقيبة واعلمهم بتدبير وسياسته لم يبق
 في لثناء عليه غاية فقال عمارة قد رضيت يا امير المؤمنين قال نعم
 فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثا في كلها يقول قد رضيت قال عمارة
 فلا رضى الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو
 والله السيئ التدبير الذي قد افسد عليك اهل العراق والبلدان

عليك وما أتيت إلا من قبله ومن قلته عقله وضعفت رأيه وقلته بصره
 بالسياسة ذلك والله أمثالها إن لم تغزله فقال الحجاج مه يا عمارة
 فقال لامه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حران سار
 تحت رؤية الحجاج ابدا قال اني اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن
 معتبة ولك عندى العتبي وارسل اليه ارجع اليه فقال ما كنت اظن
 ان عقاك على هذا ارجع اليه بعد الذي كان من طعنى عليه قولى
 عندا مير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

صدده

قيل في المثل: هو احمق من عجل وهو عجل بن الحميم وذلك انه قيل
 له ما سميت فرسك ففأعينه وقال سميت الا عور فقال لشاعره
 رَمَتْنِي بنو عَجَلٍ بَدَاءِ اَبِيهِمْ وَاَيُّ امْرِئٍ فِي النَّاسِ اَحْمَقُ مِنْ عَجَلٍ
 الِيسَ اَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَ جَوَادِهِمْ فَصَارَتْ بِهِ الْاِمْتَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ
 وقيل هو احمق من هبثقة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير
 فجعل ينادى من وجد بعيرى فهو له فقيل له ولم تنشده قال
 واين حلاوة الظفر والوجدان: اختصمت اليه الطفاوق وبنورا
 في رجل يدعى هؤلاء هؤلاء فمادأوه قالوا قد رضىنا بحكم اول طالع يطلع علينا
 فطلع عليهم هبثقة فلما رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما

دناقتوا عليه القصة فقال حبيقة الحكم في هذا بين اذ هو باه الى
 نهر البصرة فالقوه فيه فان كان راسيا راسب وان كان طفا ويا
 طفا فها للرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين لا حاجة
 لي في لد يون + وقيل هو احمق من دغمة وهي مارية بنت مغنم
 تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما حضر بها المناس ظننت انها
 تريد الخلاء فخرجت تتبرز فصاحت فصاح الولد فجاءت منصرفة
 يا امه هل يفتح الجعراء قالت نعم ويدعو اياه نسبت بنو العنبر
 بذلك فقبل بنو الجعراء + وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى
 عنزا باحد عشر درهما فسل بكوا مشترت العنز ففهم كليه وفرق صلبه
 واخرج لسانه يريد احدى عشر درهما فغروه بذلك قال الشاعر -

يَلْمُؤُونَ فِي حُفَّتِهِ بِأَقْلًا كَانِ الْحَمَاقَةُ لَمْ تَخْلُقِ
 فَلَا تَكْثُرُوا الْعَدْلَ فِي عَيْنِي فَلِلصَّمْتِ أَجْمَلُ بِالْأَمَقِ
 خَوْجُ اللَّسَانِ فَتَحَ الْبَنَانِ أَحَبُّ الْيَنَامِ مِنَ الْمَنْطِقِ
 ومما قيل فيه ايضا من الشعر

يَا ثَابِتَ الْعَقْلِ كَمَا بَيَّنْتَ ذَا حُمِّي الرِّزْقُ أَغْرَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْجَوْبِ
 فَاَنْتَ وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٌ الرِّزْقُ أَرْوَعَ شَيْءً عَنِ قَوْلِي لَادِبِ
 وَخَصْلَةٌ لَيْسَ فِيهَا مِنْ يَمِينِ الْفَقِي الرِّزْقُ وَالتَّوَكُّلُ مَقْرُونَانِ فِي سَبَبِ

وقال آخر

أرى زماناً نوكاة أسعد خلقه
على أنه يشقى به كل عاقيل
علا فقه رجلاه والرأس تحته
فكبت الأعالى باز تقاع الأسافل

وقال آخر

كبر من قوي قوي في تقلبه
مهدى باللب عنه الرزق منحرف
ومرج ضعيف ضعيف الغنى متقلب
كانه من خليم البحر يتصرف

محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول بيتاً من شعر

أني امرؤ وشيخي خير من تشبعتي
لأمرج ربيعة أبائي ولا مضير
فقال له ذلك الرجل يا رسول الله وأبعد عن الله ورسوله وقال بعضهم

أداسمة الخزاعة كانت أرومته
وقام ببحري خازم وابن خازم
عظمت بأهلي فهاج وتناولت
يكدي الثريا قاعد أغير قائم

شعيب بن أيوب عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث
عن عبد الملك الطائي بن ربيعة قال مر العباس بن عبد المطلب رضي الله

عنه بنفوس قريش وهم يقولون أغماهم في أهله مثل نخلة نسجت
في كناسة فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج

حتى قام فيهم خطيباً ثم قال أيها الناس من أنا قالوا انت رسول الله
 قال فانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل
 خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذي انا منهم
 فريقين فجعلني من خير الفريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذي
 انا منهم شعوباً فجعلني في خيرهم شعباً ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من
 خيرهم بيتاً فانا خيركم بيتاً وخيركم والداً واني مباه لكم قم يا عباس
 فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرب امرؤ
 منكم عما مثل هذا واخا مثل هذا وحدثنا اسنان بن الحسن السدي
 عن اسماعيل بن مهران العسكري عن ابان بن عثمان عن عكرمة
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
 قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على
 القبائل خرج وانا معه وابوبكر وكان عالماً بانساب العرب فوقفنا
 على محاسن من يجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم ابوبكر
 فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال صموئيل القوم فقالوا من ربعة
 قال من هاشمها ام لها زمها قالوا بل من هاشمها العظمى قال اي
 هاشمها قالوا ذهل قال ذهل الاكبر ام ذهل الاصغر قالوا بل الاكبر
 قال فمستمعوا الذي كان يقال لاحقر برادى عوف قالوا لا قال

افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال
 افمنكم جساس بن مرة حامى لذي مار وما نفع الجار قالوا لا قال افمنكم
 المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال اذ انتم اخوال لملوك من كندة
 قالوا لا قال اذ انتم اصهارا لملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل
 الاكبر اذ انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابي غلام حين بقل
 وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
 على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لَنَا عَلَى سَائِلَتَانِ نَسْأَلُكَ وَالْعِيبُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ
 يَا هَذَا أَنْتَ قَدْ سَأَلْتَنَا أَيَّ سَأَلَةٍ شِئْتَ فَلَمْ نَكْتُمَكَ شَيْئًا فَاتَّجِبْنَا
 مِنْ أَنْتَ فَقَالَ ابُوبِكْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ بَخِجْ أَهْلَ لَشَرِّهِ وَالرَّأْسَةِ
 فَأَخْبَرَنِي مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بَنٍ مَرَّةً قَالَ افْمَنْكُمْ
 قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ يَجْمَعُ
 قَالَ ابُوبِكْرٍ لَا قَالَ افْمَنْكُمْ هَاشِمٌ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ
 عَمْرُو الْعُلَى هَشَمٌ الثَّرِيدُ لِقَوِيهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَابُ
 قَالَ ابُوبِكْرٍ لَا قَالَ افْمَنْكُمْ شَيْبَةُ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ يَضِيءُ فِي
 اللَّيْلَةِ الدَّاجِيَةِ مَطْعَمُ الطَّيْرِ قَالَ لَا قَالَ افْمَنْكُمْ الْمَغِيضِيُّنَ بِالنَّاسِ
 أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ افْمَنْكُمْ أَهْلُ الرِّفَادَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ افْمَنْكُمْ أَهْلُ السَّقَا

انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا + قال اما والله لو شئت
لاخبرتك لست من اشراف قریش فاجتذب ابو بكر زما من ناقته منه
كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صَادَفَ دَرَّ السَّيْلِ زَيْدٌ فَعُءٌ فِي هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وَتَضَعُهُ
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على كرم الله وجهه
فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقعة قال اجل
يا ابا حسن ما من طامة الا و فوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق
قال واقي الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان
وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فامر بانزاله فبينما معاوية مع عمرو
ابن العاص ومروان بن الحكم وزياد المدعي الى ابي سفيان
يتجادرون في قديمهم ومجداهم اذ قال معاوية قد اكثرتهم
الفخر ولو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقصروا
من اعنتكم فقال زياد وكيف ذاك يا امير المؤمنين وما يقولان
المروان بن الحكم في غريب منطقته ولاننا في بواذ خنا فابعت اليهما
حتى نسمع كلامهما فقال معاوية لعمر وما تقول في هذا الليل
فابعت اليهما في غد فبعت معاوية بابنه يزيد اليهما فأتيا
قد خلا عليه وبدأ معاوية فقال اني اجلكما وادفع فتدر

كما عن المسامرة بالليل ولا سيما أنت يا أبا محمد فأنك ابن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكر له فلما استويا
 في مجلسهما علم عمر أن الحدة ستقع به فقال والله لا بد أن اتكلم
 فإن قهرت فسبيل ذلك وإن قهرت أكون قد ابتدأت فقال
 يا حسن أنا قد تفاوضنا فقلنا إن رجال بني أمية أصبر على اللقاء
 وأمضى في الوغاء وأوفى عهداً وأكرم خيماً وأمتع ما وراء ظهورهم
 من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان بن الحكم فقال كيف لا يكون
 ذلك وقد قارعناهم فقلبناهم وهاربناهم فملكناهم فأنشئنا
 عفوناً وإن شئنا بطشنا ثم تكلم زياد فقال ما ينبغي لهم أن ينكروا
 الفضل لأهله ويجهدوا والخير في مظانه نحن الحملة في الحروب
 ولنا الفضل على سائر الناس قد يمدأ وحديثاً فتكلم الحسن بن علي
 رضي الله عنه فقال ليس من الخزمر أن يصمت الرجل عن ما يراه
 الحجة ولكن من الأفك أن ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب
 في صورة الحق يا عمر افتخاراً بالكذب وجراءة على الأفك
 ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبدىها مرة بعد مرة اتنكر
 مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحقوق الأقران
 وأبناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة

وزعمتم انكم احى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين
 نكصت الابطال وتساورت الاقارن واقتحمت الليوث واعتكرت
 المنية وقامت رحاها على قطبها وفرت عن نابها وطار شرار
 الحرب فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه وسلم على فراركم
 وكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من
 بنى عبد المطلب ثم قال واما انت يا مروان فما انت والاكثر في
 قریش وانت ابن طليق وابوك طريد تهقلب في خزاية الى سواة
 وقد اتى بك الى مير المؤمنين يوم الجمل فلما رأيت الضرع غام قد
 دميت براثنه واشتبتك انيابه كنت كما قال الاول
 بصَّبْعَيْنِ ثُمَّ رَمَيْنِ بِالْأَبْعَارِ

فاما من عليك بالعفو وارضى خناقك بعد ما ضاق عليك
 وغصصت برديك لا تتعد متامقعا اهل الشكر ولكن تساويننا
 وتجارينا ونحن من لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى يار
 وقال وما انت يا زياد وقریش ما اعرف لك فيها اديما صحيحا
 ولا فوعا نابئا ولا قدما ثابئا ولا منبتا كريما كانت امك بغيا
 يتداولها رجال قریش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك
 العرب والد فادعك هذا - يعنى معاوية - فما لك والاقتنار

تكفيك سمية ويكفي نار رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى سيد
المؤمنين الذي لم يريد على عقبه وعماى حمزة سيد الشهداء
وجعفر الطيار فى الجنة وأنا وأخى سيد شباب أهل الجنة ثم التفت
إلى ابن عباس فقال غماهى بغاث الطير انقض عليها البازى +
فأراد ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية عن يكف فكف ثم
خرج + فقال معاوية اجاد عمرو الكلام أولاً لو لا أن حجته دحضت
وقد تكلم مروان لو لا أنه نكص ثم التفت إلى زياد فقال مادعاك
إلى معاورته ما كنت إلا كالبحل فى كف العقاب + فقال عمرو +
أفلا رميت من ورأى أنا + قال معاوية إذا كنت شريككم فى الجهل
أفأفأ خروجه لارسل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم جده وهو سيد
من مضى ومن بقى و أمه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال
لهم + والله لئن سمع أهل الشام ذلك أنه للسوأة السوء فقال
عمرو + لقد أبقي عليك ولكنه طعن مروان وزیاد اطنن الرجا بشفاها
ووطئها و طء البازل لقراد بمنسمة + فقال زياد والله لقد فعل
ولكنك يا معاوية تريد الأغواء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت
مجلساً يكونان فيه إلا كنت معهما على من فأخرهما فحزباً لابن عباس
بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيه وقال أفديك يا ابن عمى

والله ما زال بحرك يزخروانت تصول حتى شفيتني من اولاد البغايا
ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب اياما ثم رجع حتى خل على معاوية
وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا ابا محمد انى اظنك
تعباً نصيباً فات المنزل فارح نفسك فقام الحسن رضى الله عنه
فخرج فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فانت
ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولا بيك
فى الاسلام نصيب وافرق قال ابن الزبير: اناله ثم جعل ليلته يطلب
الحج فلما أصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضى الله عنه
فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت وكرم مستفاد
فلما استوى فى مجلسه قال له ابن الزبير لو انك خواسر فى
الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الامرو كنت لا تحتاج الى
اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حرياً ان لا تفعل ذلك وانت ابن على فى بأسه و
نجدة فما ادرى ما الذى حملك على ذلك اضعفت حال ام وهى
فخيزة ما اظن لك مخرجاً من هذين الحالين اما والله لو استجمع
لى ما استجمع لك لعلمت اننى ابن الزبير وانى لا انكسر عن الابطال
وكيف لا اكون كذلك وجداً فى صفية بنت عبد المطلب ابى الزبير

حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد الناس بأسا وأكرهم
 حسبا فى الجاهلية وأطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فالتفت الحسن اليه وقال: أما والله لو لانت بنو أمية تنسبى الى
 العجوة عن المقال لكففت عنك تهاونا بك ولكن سأبين ذلك لتعلم
 انى لست بالكليل الاى تغيير وعلى تقفروا لمترك لجدك فى
 الجاهلية مكرمة لا تزوجه تسمى صفيه بنت عبد المطلب فبذخ
 بها على جميع العرب وشرف بمكافئ فكيف تفاخروا فى القلادة
 واسطتها وفى الاشراف سادة أممكم أكرم أهل العرض زندا النساء
 الشرف الثاقب والكره الغالب ثم تزعم انى سلت الامر لمعاوية
 فكيف يكون ويحك كذلك رانا ابن اشجع العرب للدغى فاطمة
 سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جبتنا و
 لا فرقاً ولكنك بايعنى مثلك وهو يطيب بكرة ويدلجبنى المودة
 فلم اثن بصرته لانكم بيت عذروا أهل احن ووتر فكيف
 لا تكون كما اقول وقد يايع امير المؤمنين ابوك ثم نكت بيعته
 ونكص على عقبيه واختدع خشية من حشايأ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلت نحو الاعنة ورأى
 بريق الاسنة قتل بمضيعة لانصره واتى بك اسيراً وقتل طئناك

الكماة باطلا فها والخيل بسنا بكها واعتلاك الاشترف غصصت
 بريقك واقعت على عقبك كالكلب اذا احتوشته الليوث
 فنحن ويمك نور البلاد واملاكها وبنا تفتخر الامه والبنات تلقى
 متاليدا لامور نصول وانت تختدع النساء ثم تفتخر على نبي الانبياء
 لم تنزل الا قويل منا مقبولة وعليك وعلى بيك مردودة دخل
 الناس في دين جدى طائعين وكارهين ثم رايوا امير المؤمنين
 صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكتا للبيعة و
 خا عا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عند نكتهما
 بيعة واتي بك اسيرا تبصص بذبك فناشدته الرحم الا يقتلك
 فعفاعدك فانت عتاقة ابي وانا سيدك وابي سيد ابيك فذق
 وبال امرك فقال ابن الزبير اعذرنا يا ابا محمد فانما جعلنى على
 محاورتك هذا واشتهى لا غواء بيننا فهلا اذ جعلت امسكت
 عنى فانكم اهل بيت سميتكم الحلم قال الحسن يا معاوية انظر
 الكيع عن محادرة احد ويمك اتدري من اى شجرة انا والى من
 انتم انت قبل ان اسمك بسمه يفتخر بها الركبان فى افاق
 البلدان قال ابن الزبير هو ذاك اهل فقال معاوية اما انه قد
 بلابل صدرى منك ورعى مقتلك فبقيت فى يدى كالحجل فى كف

البأزى يتلاعب بك كيف شاء فلا اراك تفتخر على احد بعد هذا به
 وذكروا ان الحسن بن علي صلوات الله عليهم ادخل على معاوية فقال
 في كلام جرى من معاوية في ذلك -

فيم الكلام وقد سبقت مبرنا سبقت الجواد من المدح المقوس
 فقال معاوية يا امي تعني والله لا تنيك بما يعرفه قلبك ولا ينكره
 جلسا وانا ابن بطيء سكة انا ابن اجودها جودا واكرمها
 ابوة وجد ودا ودا ودا فاهما عهودا انا ابن من ساد قريشا ناشئا فقال
 الحسن اجل اياك اعني افعلى تفتخرا معاوية وانا ابن ماء السماء
 وعروق الثرى وابن من ساد اهل الدنيا بالحسب لثاقب الشرف
 الفائق والقديم السابق وابن من رضا رضا الرحمن وسخطه
 سخط الرحمن فهل لك اب كابي او قديم كقديمي فان تقل لا تغلب
 وان تقل نعم تكذب فقال اقول لا تصديقا لقلوبك فقال
 الحسن رضى الله عنه

الحق ابلغ لا ترغب سبيله والحق يعرفه ذوو الالباب
 قال وقال معاوية ذات يوم وعندنا اشراة الناس من قرشي
 وغيرهم اخبروني باكرم الناس ابا واما واما وعمه وخالا وخالة
 وجدا واجدة فقال مالك بن عجلان واوما الى الحسن بن علي

صلوات الله عليه فقال هوذا ابولا على بن ابي طالب امه فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته
 امرهاني بنت ابي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد
 فسكت القوم ونهض الحسن فاقبل عمرو بن العاص على الك فقال
 احب بنى هاشم حرمك على ان تكلمت بالمباطل فقال بن عجلان
 ما قلت الا حقا وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمغصبة
 الخالق الا لم يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء في اخرته
 بنوها شمو انظر كم عوداو وراكم زيدا كذا لك هو يا معاوية
 قال اللهم نعم قال واستاذن الحسن بن علي رضي الله عنه
 على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن
 له فلما اقبل قال عمرو قد جاءكم الفقه العي الذي كان بين الحمية
 عقله فقال عبد الله بن جعفر به والله لقد رمت صخرة
 ململمة تنخط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام
 فاياك والحسن اياك فانك لا تزال راتعا في لحم رجل من قرينش
 ولقد رميت فما برح سهمك وقد حث فما اوردى زنادك فسمع

الحسن الكلام فلما اخذ مجلسه قال يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع
في لحوم الناس ما والله لئن شئت لبيكون بيننا ما تتقاصر فيه الامور
وتخرج منه الصد ورثم انشأ يقول -

اَنَا مُرُيَا مُعَاوِيَةَ عَبْدًا سَهْمًا	بِشْتَمِي وَالْمَلَأَ مِنَّا شُهُودًا
اِذَا اخَذَتْ عَجَالَتَهَا قُرَيْشًا	فَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ مَا تُرِيدُ
اِنِّي تَطْلُ تَشْتَمُنِي سِفَاهَا	لِيَضْغِنَ مَا يُزُولُ وَلَا يَبِيدُ
فَهَلْجَ لَكَ مِنْ اِيْكَا بِي تُسَامِي	بِهِ مِنْ قَدْ تُسَامِي اَوْ تَلِيدُ
وَلَا جِدُّ كَجِدَائِي يَا ابْنَ حَرْبٍ	رَسُولُ اللَّهِ اِنْ ذَكَرَ الْحُدُودُ
وَلَا اَمْرٌ كَأَمْرِي مِنْ قُرَيْشٍ	اِذَا مَا حُصِّلَ الْحَسَبُ لِلتَّلِيدُ
فَمَا مِثْلِي تُهْلِكُمْ يَا ابْنَ حَرْبٍ	وَلَا مِثْلِي يُتَهَنَّهُ الْوَعِيدُ
وَهَلَّا لَا تَهْجُ مِنَّا اُمُورًا	يَشْتَبُ لَهَا وَلِيَا النُّفُلِ الْوَكِيدُ

وذكر وان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعت الى الحسن بن علي
فامرته ان يخاطب علي المنبر فلعلة يحصر فيكون في ذلك ما نفعه به
فبعث اليه معاوية فامرته ان يخاطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس
فحمد الله واشفي عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فاذا الحسن بن علي بن ابي طالب بن عم النبي
انا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين

انا ابن من بُعث الى الجن والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن
 الشفيع المطاع انا ابن اول من ينفض راسه من التراب انا ابن اول
 من يقرع باب الجنة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالربيب
 من مسيرة شهر وامعن في هذا الباب ولم يزل حتى يظلمت الارض
 على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجوا ان تكون خليفة واسنت
 هناك + قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعلى بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور و
 عطل السنن واتخذ الدنيا اباً واماً ولكن ذلك ملك اصاب ملكاً
 يمتع به قليلاً ويعذب بعده طويلاً وكان قد انقطع عنه واستعجل
 لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى وان ادري لعله
 فتنه لكم ومتاع الى حين ثم انصرف + فقال معاوية لعمر و
 ما اردت الا هتكى ما كان اهل الشام يريدون احداً امثلي حتى سمعوا
 من الحسن ما سمعوا + قال وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على
 معاوية فلما دخل عليه لوجد عنده عمرو بن العاص ومروان
 ابن الحكم والمغيرة بن شعبة وصنا يد قومه ووجوه اهل بيته
 ووجوه اهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية اقعداه على
 سريره واقبل عليه بوجهه يريد السرور به وبقدومه فمسده مروان

وقد كان معاوية قال لهم لا تتجاوزوا هذين الرجلين فقد قلداكم
 العار عندنا هل الشام ربيع الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله
 ابن عباس، فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد
 بناه له اباؤه الكرام من المجد والعلامة اعدك هذا المقعد لقتلك
 وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا فلما قاما ومتنا وعلمت ان لاطاقة
 لك بفروسان اهل الشام وصناديد بني امية اذعنت بالطاعة والتجوزت
 بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لو ذلك لاراق دمك و
 تعلمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذا ابتلاك بمعاو^{نة}
 وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك
 يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها
 والمخازلة عند مخالطتها هبلتك املك لنا الحجج البوانع ولنا عليكم
 ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتداعوننا الى النار
 فشتان ما بين المنزلتين تفتخر ببني امية وترغمهم صبر في الحرب
 اسد عند اللقاء تكثر الشواكل وللك البها ليل السادة والحماة
 الذادة والكرام القادة بنوع عبد المطلب اما والله لقد رايتهم
 انت وجميع من في المجلس ما حالهم الا هوال ولا هادوا عن
 الابطال كالليوث الضارية الباسلة الخنقة فعند هاوليت هاربا

واخذت اسيرا فقلدت قومك العار لا نك في الحروب خوار تهوي
دمي فهلا اهرقت دم من وثب على عثمان في الدار فذبحه كما يذبح
الجمل وانت تشغو تغاء النجعة وتنادى بالويل والثبور ك المرأة
الوكعاء ما دفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت
قرائك وغشى بصرك واستغثت كما يستغيث العبد بربه فانجيتك
من القتل ثم جعلت تبعث عن دمي وتغض على قتلي ولورام ذلك معاوية معك
لذبح كاذب ابن عفان وانت معه اقصر يدك وضيق باعاً وجبن قلباً من ان تجسر على
ذلك ثم ترعز في اثباتك بجملة معاوية اما والله لهو اعز بشانه واشكر لنا ذلنا
هذا الامر فمتى بدأ له فلا يرضين جفنه على القذى معك فوالله لا عنفن
اهل الشام بجيش يضيق فضاضة ويستاصل قوسانه ثم لا يتفعل عند ذلك
الروغان والهروب ولا تنتفع بتدريجك الكلام فحن من لا يجمل اباؤ
لكرام القداماء الاكابر وفوعنا السادة الاخيار والا فاضل انطق ان كنت
صادقاً فقال عمرو: ينطق بالخنا وتنطق بالصدق ثم انشأ يقول
قد يضطر العير والمكواة تآخذ
لا يضطر العير والمكواة في النار
ذق وبال مراك يا مروان فاقبل عليه معاوية فقال قد تهيتك
عن هذا الرجل وانت تاتي الا انها كما فيما لا يعينك اربع على نفسك
فليس ابوة كايك ولا هو مثلك انت ابن الطريد الشريد وهو

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب باحث عن
 حقه بظلمه فقال مروان ارم دون بيضتك وقم بحجة عشيرتك
 ثم قال لعمر ولقد طعنك ابوه فوقيت نفسك بخصيتك ومنها
 ثنيت اعنتك وقام مغضباً فقال معاوية لا تجار البحر افتغسرك
 ولا الجبال فتقهرك واسترح من الاعتذار قال ولقي عمر بن العاص
 الحسن بن علي عليهما السلام في الطواف فقال يا حسن ازعمت ان
 الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه بمعاوية فجعله
 ثابئاً بعد ميله وبيناً بعد خفائه افرضى الله قتل عثمان ام من الحق
 ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرق
 البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالمر للشعث واسهل للوعث
 ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن صلوات الله عليهما
 لا اهل النار علامات يعرفون بها وهي الاحاد في دين الله والموالاة
 لا عداة الله ولا انحراف عن دين الله والله انك لتعلم ان علياً
 لم يترى في الامر ولم يشك في الله طرفه عين وايم الله لتنتهين
 يا ابن العاص او لا قرع قصتك يعني جبينه بقراع وكلام اياك
 والجرأة على فاني من عرفت لست بضعيف المغز ولا بهش المشاشة
 يعني العظم ولا بمروء المأكلة واني لمن قرئش كاوسط القلادة معرق

حسبى لا ادعى لغيري وقد تحاكمت فيك رجال من قرش فغلب
 عليك الامها حسباً واعظمها العنة نايك عنى فانما انت ونحو اهل بيت
 الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً قال واجتمع الحسن
 ابن على صلوات الله عليهما وعمر بن العاص فقال الحسن قد علمت
 قرش باسرها انى منها فى غزأرومتها لم اطبع على ضعف ولم اعكس
 على خسف اعرف نسبى وادعى لا يى؛ فقال عمر وقد علمت قرش
 انك ابن اقلها عقلاً واكثرها جهلاً وان فيك خصلاً لولم يكن فيك
 الا واحدة منها لثملك خزيها كما شمل البياض لمالك وايم الله لئن
 لم تنته عما اراك تصنع لا كبس لك حافة كجمل العائط اذا اعتاطت
 رحمتها فما تجمل ارميك من خللها باحر من وقع الاثا فى اعرك منها
 اديمك عرك السلعة فانك طالما ركبت المنحدر ونزلت فى اعراض
 الوعر التماساً للفرقة وارصاداً للفتنة ولن يزيدك الله فيها الا فظاعة
 فقال الحسن اما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت
 فج قصدا ولا حلت راية مجدا اما والله لو اطاعنا معاوية لجعلك بمنزلة
 العد والكاشح فانه طالما تاخر شأوك واستسر دأوك وطمع بك
 الرجا الى الغاية القصوى التى لا يودق بها غصنك ولا يخضر منها
 رعيك اما والله لتوشكن يا ابن اعاص ان تقع بين لحى ضرعام

ولا ينبغيك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان : ابن المنذر عن
 ابيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين
 ابن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من
 قرينيه قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضده
 ابن الزبير وقال اصبرحت والله كما قال الشاعر -

يَا لَيْلٍ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَّالِكَ الْجَوْ فَيَضِيْ اَصْفَرِي
 وَنَقَرِي مَا شِئْتَ اَنْ تُنْقَرِي قَدْ ذَهَبَ لَصَيًّا دُعْنِكَ فَاَبْشَرِي

لَا بُدَّ مِنْ اخْذِكَ يَوْمَ مَا فَاصِدَرِي

خلت الحجاز من الحسين بن علي واقبلت تهدر في جوانبها :
 فغضب ابن الزبير وقال : والله انك لتري انك احق بهذا من
 غيرك : فقال ابن عباس انما يري ذلك من كان في حال شك :
 انما من ذلك على يقين : قال : وبأي شيء استحق عندك انك بهذا
 الامرا حق مني : فقال ابن عباس : لاننا احق من يدلل بحقه وبأي
 شيء استحق عندك انك احق بها من سائر العرب الا بنا : فقال ابن
 الزبير : استحق عندي اني احق بها منكم لشر في عليكم قد يا وحدا :
 فقال انت اشرف امر من شرفت به : فقال : ان من شرفت به زادي
 شر قال الى شرفي : قال : فمضى الزيادة ام منك : فتبسم ابن عباس

فقال ابن الزبير: يا ابن عباس دعني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف
 شئت والله يا بني هاشم لا تحبوننا ابداً، قال ابن عباس: صدقت نحن
 اهل بيت مع الله لا نحب من ابغضه الله، قال يا ابن عباس اما ينبغي
 لك ان تصفح عن كلمة واحدة، قال انما يصفح عمن اقر واما من هزأ
 فلا والفضل لاهل الفضل قال ابن الزبير: فاين الفضل، قال عند
 اهل البيت لا تصرفه عن اهله فتظلم ولا تضعه في غير اهل قنديم،
 قال ابن الزبير: افلست من اهله؟ قال: بلى ان نبذت الحسد
 لزمت الجدد. وانقضى حديثهما،، وروى عن ابن عباس انه
 قال: قدمت على معاوية وقد تعد على سريره وجمع من بني امية
 ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال: يا ابن
 عباس من الناس؟ فقلت نحن؟ قال: فاذا غبتم؟ قلت:
 فلا احد؟ قال: فانك ترى اني قعدت هذا المقعد بكم؟ قلت:
 نعم فبمن قعدت؟ قال بمن كان مثل حرب بن امية؟ قلت:
 من كفاً عليه اناؤه واجاره بردائه؟ قال فغضب وقال ارحني
 من شخصك شهراً فقد امرتك بصلتك واضعفتها لك؟ فلما
 خرج ابن عباس قال لخاصته: الاتسأوني ما الذي غضب معاوية؟
 قالوا بلى فقل بفضلك؟ قال ان اباة حرباً لم يبق احداً من رؤساء

قرش في عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتى يجوز فلقية يوم ارجل
من تميم في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب انا حرب بن امية
فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدك مكة فخافه التميمي ثم اراد
دخول مكة فقال من يجبرني من حرب بن امية فقليل له عبد المطلب
فقال عبد المطلب اجل قد انا من ان يجبر على حرب فاني نيل الى
دار الزبير ابن عبد المطلب فدق بابها فقال الزبير لبعده قد جاءنا
رجل اما طالب قري واما مستجير وقد اجبناه الى ما يريد ثم خرج

الزبير اليه فقال التميمي

لَا قِيَتْ حَرْبًا فِي الثَّنِيَّةِ مُقْبِلًا	وَالصَّبِيَّ بِالْجَضْوَةِ لِلتَّارِي
فَدَعَا بِصَوْتٍ وَالتَّتِي لِيُرْوَعَنِي	وَسَمَاعِلِي سُمُولِيَتْ صُنَارِي
فَتَرَكْتُهُ كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ ظِلَّةً	وَاتَيْتُ قَرَمَ مَعْلَمٍ وَفَخَارِي
لَيْثًا هَزَبًا يُسْتَجَارُ بَعْزُهُ	رَحَبَ الْمُبَاءَةِ مَكْرُمًا لِلجَارِ
وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِمَكَّةٍ وَبِزَمْرٍ	وَالْبَيْتِ ذِي الْأَحْجَادِ وَالْأَسْتَا
أَنَّ الزُّبَيْرَ لِمَا نَعَى مِنْ خَوْفِهِ	مَا كَبَّرَ الْحُجَّاجُ فِي الْأَمْصَارِ

فقد مد الزبير واجاره ودخل به المسجد فراه حرب فقام اليه
فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هارباً يبعد وحتى دخل دار
عبد المطلب فقال اجبرني من الزبير فاكفأ عليه جفنة كان هاشم

يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف اخرج
 وعلى الباب تسعة من بنيك قد اجتبوا بسيوفهم قال لقي عليه رداء
 كان كساه اياه سيف بن ذي يزن له طرقتان خضراوان فخرج
 عليهما فعلموا انه قد اجاره عبد المطلب فتفرقوا عنه وقالوا
 مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمرو بن العاص قد جاءكم
 رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتغنى يحب للقيان كثير
 مزاحه شديد طماحه صداد عن الشبان ظاهر الطيش رخي
 العيش اخاذ بالسيف منفاق بالسرف فقال ابن عباس كذبت
 والله انت وليس كما ذكرت ولكنه الله ذكور ولتجأته شكور وعن
 المختار بن عوف جواد كريم سيد حلیم اذ ارعى اصاب واذا سئل اجاب
 غير حصر ولا هياب ولا عيابة مقتاب حل من قرينش في كريم
 النصاب كالهزبر الضرعام الجري المقدام في الحسب القمقام
 ليس بدعي ولا دني لا كمن اختصم فيه من قرينش شرارها فقلب
 عليه جزارها فاصبح الامها حسابا وادناها منصبا ينوء منها بالليل
 ويأوى منها الى القليل مذباب بين الحيين كالساقط بين
 المهديين لا المضطرب فيهم عروة ولا الظاعن عنهم فقدوة
 فليت شعري باي قدر تعرض للرجال وباي حسب تقدر

عند النضال، أنفك وانت الوغد للثيم والتك للذميم والوضيع للزيم
 امرعن نفمي ليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة في قرش لا بشرت
 في الجاهلية شهروا ولا بقديم في الاسلام ذكر واجعلت تتكلم بغير
 لسانك وتنطق بالزور في غير اقرانك والله لكان ابي الفاضل و
 ابعده للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
 ساس داؤك وطمح بك رجائك الى الغاية القصوى التي لم يخضر
 فيها رعيك ولم يوردق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اسمت
 عليك لما اسكت فانك عني ناضلت ولي فاوغمت، فقال ابن عباس
 دعني والعبد فانه قد يهدر خالياً ولا يجرد ملاحياً وقد اتج له
 ضيغم شرس للاقران مفترس وللارواح مختلس، فقال البرعاس
 دعني يا امير المؤمنين انتصفت منه فوالله ما ترك شيئاً، قال
 ابن عباس دعه فلا يبقى لمبقى الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد
 وان جوابي لعتيدي واني لكما قال نابغة بن زبيان

وقد ما قد قرعت قارعتي فما تزر الكلام ولا شجاني

يصد الشاعر العراف عني صد ود البكر عن قمر هيجان

قال وبلغ عاتمة بنت عاثم تلب معاوية وعمرو بن العاص لبني هاشم
 له هكذا في الاصل وفي نسخة عاتمة بنت عاثم وفي لمسامرات غاتمة بنت غاثم

فَقَالَتْ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ سَادَتُ فِجَادَتِ وَمَلَكَتِ وَ
 مَلَكَتِ وَفَضَلَتْ وَفَضَلَتْ وَاصْطَفَتْ وَاصْطَفَيْتِ لَيْسَ فِيهَا كَدْرٌ عَيْبٍ
 وَلَا أَفْكَ رَيْبٍ وَلَا خَسْرَ وَاطَاعِينَ وَلَا خَازِينَ وَلَا نَادِمِينَ وَلَا هُمْ مِنْ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ أَطْوَلُ النَّاسِ بَأْعَاوِ
 أَحْبَدِ النَّاسِ صِلَاوَا عَظُمَ النَّاسُ حِلْمًا وَكَثُرَ النَّاسُ عِلْمًا وَعُطِّئَ مِنَّا
 عَبْدُ مَنَاةٍ الْمُؤَثَّرُ فِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ

كَأَنْتِ قُرَيْشٌ بَيْضَةٌ قَفَلْتُ فَأُلْحُ خَالِسُهَا الْعَبْدُ مَنَاةٍ
 وَوَلَدَهُ هَاشِمٌ الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدُ تَوَمَّهُ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ
 عَمْرُ وَالْعَلَا هَشِمَ الثَّرِيدُ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِنُونَ عِجَانُ
 وَمَنَاةُ الْمُطْلَبِ الَّذِي سَقَيْنَاهُ الْغَيْثَ ۖ وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ
 وَنَحْنُ سُنِّيُّ الْمَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدُ عَوْدِ الْمِيَاهِ تَغُورُ

وَابْنُهُ أَبُو طَالِبٍ عَظِيمُ قُرَيْشٍ ۖ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ
 أَتَيْتُهُ مَلِكًا فَقَامَ مَجَاجَتِي وَتَرَى بَعْلِي خَائِبًا مَذْمُومًا
 وَمَنَاةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ مَالَهُ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ
 رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرَمْثَلَهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَلَّدُ
 وَمَنَاةُ حَمْرَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ

عند الفضال أن بنفسك وانت الوغد للثيم والتك للذميم والوضيع الزنيم
 امرين نفخى ليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة في قرش لا بشرت
 في الجاهلية شهروا ولا بقديم في الاسلام ذكر واجعلت تتكلم بغير
 لسانك وتنطق بالزور في غير اقرا نك والله لكان ابن الفضل و
 ابعده للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
 ساس دأوك وطمح بك رجائك الى الغاية القصوى التي لم يخضر
 فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر ان سمت
 عليك لما اسكت فانك عني ناضلت ولي فاوغمت، فقال ابن عباس
 دعني والعبد فانه قد يهدر خالياً ولا يجبد ملاحياً وقد اتيح له
 ضيغم شرس للاقران مفتوس وللاروح فختلس، فقال بلعاص
 دعني يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئاً، قال
 ابن عباس دعه فلا يبقى لمبقى الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد
 وان جوابي لعتيدي واني لكما قال نابغة بنى ذبيان

وقد ما قد قرعت قارعتي فماتر الكلام ولا شجاني
 يصعد الشاعر العراف عني صد ود البكر عن قمر هجاني
 قال وبلغ عاتمة بنت عاثم تلب معاوية وعمرو بن العاص لنبى هاشم
 له هكذا في الاصل وفي نسخة عاتمة بنت عاثم وفي المسامرات عاتمة بنت غانم

فَقَالَتْ لَا هَلْ مَكَّةَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ سَادَتُ فِجَادَتِ وَمَلَكَتِ وَ
 مَلَكَتِ وَفَضَلَتْ وَفَضَلَتْ وَاصْطَفَتْ وَاصْطَفَيْتِ لَيْسَ فِيهَا كَدٌّ عِيبٍ
 وَلَا أَفْكَ رَيْبٍ وَلَا خَسْرَ وَاطْأَغَيْنَ وَلَا خَازِينَ وَلَا تَادِمِينَ وَلَا هَمَّ مِنْ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ اطَّحَلُوا النَّاسَ بِأَعَاوِ
 أَجْعَدِ النَّاسِ صَلَاةً وَأَعْظَمِ النَّاسِ حِلْمًا وَأَكْثَرَ النَّاسِ عِلْمًا وَعَطَاءً مَنَا
 عَبْدُ مَنَاةٍ الْمُؤَثَّرُ فِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ

كَأَنْتِ قُرَيْشٌ بَيْضَةٌ فَفَلَقْتُ فَأَلْمَحْتُ خَالِئَهَا الْعَبْدُ مَنَاةٍ
 وَوَلَدَهُ هَاشِمٌ الَّذِي هَشَمَ لِتَرْيِدِ تَقْوَمِهِ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ
 عَمْرٌ وَالْعَلَا هَشَمَ التَّرْيِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِدُونَ عِجَابُ
 وَمَنَا عَبْدِ الْمَطْلَبِ الَّذِي سَقَيْنَاهُ الْغَيْثَ ۖ وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ
 وَنَحْنُ سُنِّيُّ الْمَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدُ عَوْدِ الْمِيَاهِ تَغُورُ

وَابْنُهُ أَبُو طَالِبٍ عَظِيمُ قُرَيْشٍ ۖ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ
 أَتَيْتُهُ مَلِكًا فَقَامَ مَجَاجَتِي وَتَرَى بَعْدَهُ خَائِبًا مَذْمُومًا
 وَمَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ مَالَهُ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ
 رَدِّتْ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَرْمِلْهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَلِّدُ
 وَمَنَا أَحْمَرَةُ سَيِّدَةُ الشَّهَدَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ لِشَاعِرٍ

أَبَا يَعْلَى بَكَ الْأَذْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَمَنَا جَعْفَرُ وَالْجَنَاحَيْنِ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَاكْمَلَهُمْ كَمَالًا
لَيْسَ بَغْدَارٌ وَلَا جَبَانٌ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِكُلْتِي يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا
فِي الْجَنَّةِ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

هَاتُوا كَجَعْفَرٍ نَا وَمِثْلَ عَلَيْنَا كَانَا عِزَّ النَّاسِ عِنْدَ الْخَالِقِ
وَمَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْرَسُ
بَنِي هَاشِمٍ وَكَارِمٌ مِنْ أَحْتَبَى أَنْتَعَلَ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ
عَلَى أَلْفِ الْفُرْقَانِ صُحُفًا وَوَالِي الْمُصْطَفَى طِفْلًا أَصْبِيًّا
وَمَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسِيدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

يَا أَجَلَ الْأَنَامِ يَا ابْنَ الْوَصِيِّ أَنْتَ سَبَطَ النَّبِيِّ وَابْنَ عَلِيٍّ
وَمَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ حَمَلَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَاتِقِهِ
وَكَفَاهُ بِذَلِكَ فَخْرًا وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ
حُبُّ الْحُسَيْنِ ذَخِيرَةٌ لِحُبِّهِ يَا رَبُّ فَاحْشُرْنِي غَدًا فِي حُزْبِهِ

يَا مُعْتَرِ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَامَعَاوِيَةَ كَامِيرًا مُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَلَا هُوَ كَمَا
يَزْعُمُ هُوَ وَاللَّهُ شَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنِّي أُنْتِ
مَعَاوِيَةَ وَقَائِلَةٌ لَهُ مَا يَعْرِقُ مِنْهُ جَبِينُهُ وَيَكْتُرُ مِنْهُ عَوِيلُهُ وَأَنْتِ مِنْهُ فَكَلْبُ

عامل معاوية اليه بذلك فلما بلغه انها قربت منه امر بدارضيافة
 فنظفت والقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في
 حشمه وعماليكه فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمر بن عاثم
 فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يا مراك ان تستقل الى دار ضيافته
 وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلاك الله قال نازيد بن معاوية
 قالت فلارعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد واتى
 اباه فاخبره فقال هو سن قريش واعظمهم حلماء قال يزيد كم
 تعد لها قال كانت تُعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اربعائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد اتاها معاوية
 فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام
 ثم قالت افيكم عمر بن العاص قال عمرها انا اذا قالت انت تسب شيئا
 وبني هاشم وانت اهل السب وفيك السب اليك يعود السب يا عمر
 اني والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب امك واني اذكر ذلك
 ولدت من امة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها
 اللثام واذا لامسها الفحل فكان نطفتها انفذ من نطفته ركبها في
 يوم واحد اربعون رجلا واما انت فقد رايتك غاويا غير مرشد
 ومفسدا غير مصلح والله لقد رايت فعل زوجتك على فراشك

فما غرت ولا انكرت واما انت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في نعمة
 فما لك وبنى هاشم انساؤك كنساؤهم اما اعطى امية في الجاهلية والاسلام
 ما اعطى هاشم وكفى فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية
 ايها الكبيرة انا كاف عن بنى هاشم قالت فاني اكتب عليك كتابا
 فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه ان يستجيب لي خمس
 دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية فحملت ان
 لا يسب بنى هاشم ابدا فهذا اما كان بين معاوية وبين بنى هاشم
 من المفاخرة قال وكان علي بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك
 ابن مروان فاحذ عبد الملك يذكر ايام بنى امية فيبيناهو على ذلك
 اذا نادى المنادي بالاذان فقال شهد ان لا اله الا الله واشهد ان
 محمد رسول الله فقال علي -

هَذِي الْمَكَارِمُ لَا قَبِيحَ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ ابْوَا لَا
 فقال عبد الملك الحق في هذا اباين من ان يكابر علي بن محمد
 النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضى فقال يا علي من اشعر
 الناس في زماننا قلت البعثرى قال وبعده قلت مروان بن ابى حفصة
 عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال علي بن
 محمد العلوي قال وما تحفظ من شعرة قال قوله

لَقَدْ فَاتَحَرُّنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَصَابَةٍ بَطَّ خُذُودٍ وَامْتِدَادِ اصَابِعٍ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْقَضَاءَ قَضَىٰ لَنَا عَلَيْهِمْ بِمَا هَوَىٰ نَدَاءُ الصَّوَامِعِ
فَقَالَ الْمَتَوَكِّلُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ - نَدَاءُ الصَّوَامِعِ - قَالَ الشَّهَادَةُ قَالَ
وَابَيْكَ اِنَّمَا شَعَرَ النَّاسُ وَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُهُ اَيْضًا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ بِأَنسَابِنَا وَلَوْلَا السَّمَاءُ لَجَزُنَا السَّمَاءَ
فَحَسْبُكَ مِنْ سُودٍ اِنَّمَا يَحْسُنُ الْبَلَاءُ كَشَفْنَا الْبَلَاءَ
اِذَا ذُكِرَ النَّاسُ كُنَّا مُلُوكًا وَكَانُوا عَبِيدًا وَكَانُوا اِمَاءَ
يَطِيبُ النَّسَاءُ لَا بَأْسًا وَذِكْرُ عَلِيٍّ يُطِيبُ النَّسَاءَ
هَجَانِي رِجَالٌ وَلَمْ اَهْجُهُمْ اَبَى اللَّهُ لِي اِنْ اَقُولَ لِهَجَاءِ
وَقَالَ اُخَرُ

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ اِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
اَصْنَعْتُ لَهُمْ اِحْسَابَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى لِلَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعُ ثَا قِبَهُ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَأَ كَوْكَبٌ تَأْوَى اِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
وَقَالَ اُخَرُ

خُطْبَاءٌ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بَيَضُ الْوُجُوهِ مَقَاوِلُ لِسْنٍ
لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِمْ فُطْنُ

ضده

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتخروا بأبائكم في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من أباءكم الذين ماتوا في الجاهلية + قال كان الحسن البصري يقول يا ابن آدم لم تفتخر وإنما خرجت من سبيل بولين نطفة مشحمت بأقدار وقال بعضهم لرجل اتفتخر ومجك واولك نطفة مذرة وأخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار + وروى عن ابن عباس انه قال الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات الامارات والغنى والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى اليقين واتقاهم لحسنهم يقيناً وازكاهم عملاً وارفعتهم درجة وقيل في ذلك

يَرِيْنُ الْفَقِي فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَاِنْ كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ
وَشَيْنُ الْفَقِي فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَاِنْ كَرُمَتْ اَبَاؤُهُ وَمَنَاسِبُهُ
وقيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما اقول
فيمن ان جاع ضرع وان شبع بغى وطغى + وقال بعض الحكماء:
لا يكون الشرف بالنسب الا ترى ان اخوين لآب وامر يكون

أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبيل النسب لما كان لاحد
منهم على الآخر فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الأفعال
لأن الشرف إنما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

أبوك أباي والمجد لأشك أحدهُ ولكننا عوداً إن أسْ فخرُوع

وبلغنا عن المدائني أنه قال ليس لسؤدد بالشرف وقد ساد
الأخف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر براهيه ومالك بن مسمع
بمحبتة في العامة وسويد بن منجوع بعطفه على رامل قومه وساد
المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال . وأما الشرف بالدين
فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه أعرابي
فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس نسباً قال أحسنهم
خلقاً وأفضلهم تقوى فأنصرف الأعرابي فقال ردوه ثم قال
يا أعرابي لعلك أردت أكرم الناس نسباً قال نعم يا رسول الله
قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله فابن مثل هؤلاء
الأياء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم أحد

ابن . وقال الشاعر في ذلك

ولم أرَ كالأسباطِ أبناءَ والدٍ ولا كآبهمَ والدٍ آحين يُنسبُ

قال ودخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب له فقال انا ابن الاشياخ الاكارم فقال صلى الله عليه وسلم انت اذ يوسف صديق الرحمن عليه السلام ابن يعقوب اسرائيل الله واسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وقال صلى الله عليه وسلم خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سلمان الفارسي وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتاً ولفظاً بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الاولين فادخله فخرج الرسول فوجد بلالاً وصهيباً وسلمان فادخلهم وكان ابوسفيان بن حرب وسهيل بن عمرو في عصاة من قريش جلوساً على الباب فقال يا معشر قريش انتم صناديد العرب واشراقها وفرسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي فقال سهيل يا اباسفيان انفسكم فلو مووا ولا تذموا امير المؤمنين دعي القوم فاجابوا ودعيتهم فابيتهم وهم يوم القيامة اعظم درجات واكثر تفضيلاً فقال ابوسفيان لا خير في مكان يكون فيه بلال شريقاً فاما صناعات الاشرف فانه روى ان ابا طالب كان يعالج العطر والبزوما ابو بكر وعمر

وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين وكان سعد بن
 ابي وقاص يعزق النخل + وكان اخوه عتبة نجاراً وكان العاص
 ابن هشام اخو ابي جهل بن هشام جزائياً + وكان الوليد بن المغيرة
 حلاًداً + وكان عقبة بن ابي معيط خماراً + وكان عثمان بن طلحة
 صاحب مفتاح البيت خياطاً + وكان ابوسفيان بن حرب يبيع
 الزيت والادমে + وكان امية بن خلف يبيع البرم + وكان عبد الله
 ابن جدهان نخاساً وكان العاص بن وائل يعالج الخيل الابل +
 وكان جبرين بن عمرو وقيس ابو الضحالك بن قيس ومعه بن عثمان
 وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين + وكان المسيب
 ابوسعيد زياتاً وكان ميمون بن مهران بزازاً وكان مالك بن
 دينار ورقاً + وكان ابو حنيفة صاحب الراي خزائناً وكان
 مجمع الزاهد حائكاً + قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره
 بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان
 مرو: هذا كان بستاناً وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ابي كان
 اشتربان وكان ابو يزيد بستانبان فمها صا ذلك كذلك قال
 وذكر وان المامون ذكر اصحاب الصناعات فقال للسوق سفل
 والصناع انزال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس الناس

اربعة اصحاب الحرف وهى مارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن
 لم يكن منهم صار عيالاً عليهم
محاسن الثقة بالله سبحانه وتعالى

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذى نقذ
 من ناره بخلافته . وقال الوليد بن عبد الملك لا شفيع للحجاج
 ابن يوسف وقرّة بن شريك عند ربى . وقال الحجاج يقولون
 مات الحجاج مهما ارجوا الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله
 البقاء الا لاهون خلقه عليه اليس بليس اذ قال ورب انظرنى
 الى يوم يُبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
 وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذى اجادنى بخلافته انقذنى
 من النار بها . وحديثى ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك
 قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج
 من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها
 بعض القوم فقال ستسلمى لامرأته واحتسبى . قالت امة ابى
 قال نعم . قالت احق ما تقولون . قلنا نعم فمدت يدها
 الى السماء وقالت اللهم انك تعلم انى سلمت لك وهاجرت الى
 نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء ان تغفبنى عند كل شدة

فلا تحملني هذه المصيبة اليوم فكشف ابنها الذي سجيناه وجهه ما برحنا
حتى طعام وشرب وطعمنا معه

ضد

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى عليه : يا معشر الحواريين
ان ابن آدم مخلوق في الدنيا في اربع منازل هو في ثلاث منها واثق وهو
في الرابعة سيئ الظن يخاف خذلان الله اياه فاما المنزلة الاولى فانه
خلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فوفاه
الله رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا اخرج من ظلمة البطن وقع في اللبن
لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناول به يدا ولا ينهض اليه بقوة بل
يكوه اليه اكرهاً ويؤجرا يجاراً حتى ينبت عليه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن
اللبن وقع في المنزلة الثالثة من الطعام من ابويه يكسبان عليه من
حلال وحرام فان ما تا عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه و
هذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد راسه استوى
كان رجلاً خشياً ان لا يرزق فيشب على الناس فيخون اماناً ثم ويسرق
استغتهم ويغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالى اياه -

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الخبز اخره العجز وقال الرسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم احدث لي سفراً
احدث لك رزقاً وفي بعض الحديث سافروا تغنوا به وقال الكمي
ابن زيد الاسدي -

ولن يُزِيحَ هُمُومُ النَّفْسِ اِنْ حَضَرَتْ
حَاجَاتُ مِثْلِكَ اِلَّا الرَّحْلُ وَالْجَمَلُ
وقال ابو تمام الطائي -

وُطُوْلُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ
لِيَدِيَا جَنَّتِيهِ فَاغْتَرِبَ تَجَبُّدٌ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ قَحْبَةً
إِلَى النَّاسِ إِنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بَسْمَةٌ
وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان

فان الكريم محتال والذئبي عيال + وانشد
فيسر في بلاد الله والتمس الغني
تَعَشَّ ذَايسَارًا وَمُتَّ فُتَعَدَّرَا
وَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بَدُونٍ وَلَا تَمُتْ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلُ مَنْ كَانَ مُقْسِرَا
وتقول العامة تكلب جوال خير من اسد رابض + وتقول من
على دماغه صائغاً غلت قدره شاتياً + ووقع عبد الله بن طاهر من
سعى دعى ومن لزما المنا مرأى الاحلام + هذا المعنى سرقة من
توقيعات انوشروان فانه يقول هرك روز جرد هركه خسيدي
خواب بيند + وانشد

كَلِّ حَزَنًا اِنْ النَّوْيَ قَذَفَتْ بِنَا
بَعِيدًا اِنْ الرِّزْقَ اَعْيَتْ عَدَاهُ

ولو أننا اذ فَرَّقَ اللَّهُ هُرْبَيْنَا غِنَى وَاحِدٍ مَنَا تَمَوَّلَ صَاحِبُهُ
ولكننا مِنْ دَهْرِنَا فِي مَوْنَةٍ يَكَا لِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نُكَالِبُهُ
وقال آخر

وَمِنْ يَكُ مِثْلُ ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ الْمَالِ يُطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عُدْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً وَمُيْلَعُ نَفْسٍ عُدْرَاهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ
وقال آخر

وَلَيْسَ الزُّرْقُ عَنْ طَلَبِ حَثِيثٍ وَلَكِنْ أَدْلُ دَلْوَةٍ فِي الدَّلَاءِ
تَجْحُكُ بِمِلْئِهَا حِينًا وَطَوْرًا تَجْئُ بِحِمَاةٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ

ضدّه

قيل وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب
عليه كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج
ليقتبس تارًا فنودي بالنبوة وبلغنا عن ابن السماك انه قال لا تشغل
بالزرق المضمون عن العمل المقرض وكن اليوم مشغولًا بما انت مسؤول
عنه غدا اذ اياك والفضل فان حسابها يطول قال الشاعر

اِنِّي عَلِمْتُ وَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ اِنَّ الَّذِي هُوَ زُرْقِي سَوْتُ يَأْتِينِي
اَسْعَى لَهُ فَيُعَذِّبُنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَلَتْ اَتَا فِي لَا يُعْنِينِي
وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ
اِذَا كَانَتْ اَلْاَدْرَاقُ فِي الْقُرْبِ النَّوَى
وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنْفَعَةٌ
عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَاغْنِمِ لَذَّةَ الدَّاعِيَةِ

وقال آخر

سَهْلٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الزَّرْقَ مَقْدُورٌ
أَتَى الْقَضَاءُ بِمَا فِيهِ لِمَدَّةٍ
وَكُلُّ مُسْتَأْنَفٍ فِي اللُّوحِ مَسْطُورٌ
وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَمَحْظُورٌ
إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا الْمَغْرُورُ
لَا تَكْذِبُ بَنَ فَخَيْرُ الْقَوْلِ اَصْدَقُّ

وقال آخر

لَا تَعْتَبِرْ عَلَى الْعِبَادِ فَاِنَّمَا
يَأْتِيكَ بِرُحْمَةٍ كَيْنَ يُؤْذَنُ فِيهِ

وقال آخر

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْتِمَائِهَا
يَوْمًا تَرِيشُ خَسِيسَ الْقَوْمِ تَرْفَعُهُ
فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالٍ
دُونَ السَّمَاءِ وَيَوْمًا تَحْفِضُ الْعَالِي

وقال آخر

إِصْبِرْ عَلَى زَمَنِ جَمِّ نَوَائِبِهِ
تَلْقَاهُ بِالْأَمْسِ فِي عَمِيَاءِ مُظْلِمَةٍ
فَلَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا لَهَا فَرَجٌ
وَيُصْبِحُ الْيَوْمَ قَدْ لَاحَتْ لَهُ الشَّرِجُ

وقال آخر

الْأَرْبَ رَاجٍ حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا
يَجُولُ لَهَا هَذَا وَتَقْضَى لغيرِهِ
وَأَخْرَقَ قَدْ تَقَضَّى لَهُ وَهُوَ أَيْسٌ
فَتَأْتِي الَّذِي تَقْضَى لَهُ هُوَ أَيْسٌ

وقال آخر

فلما أَنَّ عُنَيْتُ بما أَلَا قِي وَأَعَيْتُنِي الْمَسَائِلُ بِالْقُرْضِ
دَعَوْتُ اللَّهَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ وَرَبُّ الْعَرْشِ دُوقَرَجِ عَرِيضِ

وقال آخر

يَا صَاحِبَ الْهَمِّ إِنْ أَلْهَمَ مُنْفَرَجٌ ابشِرْ بِخَيْرٍ كَانَ قَدْ فَرَجَ اللَّهُ
الْيَأْسُ يُقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ لَا تَيَاسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ
إِذَا بَتَلَيْتَ فِتْنًا بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلَاءَ هُوَ اللَّهُ

وقال آخر

وَإِذَا تَصَبَّكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ نَكْلَ بَلِيَّةٍ تَكْشِفُ

محاسن المواعظ

قال الأصمعي حجبت فنزلت ضرية فاذا اعرابى قد كوسر
عمامته على راسه وقد تنكب قوساً فصعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أيها الناس إنما الدنيا دارمرور والأخرة دارمقرو فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم أسراركم به
أما بعد فإنه لن يستقبل أحد يوماً من عمره إلا بقواق آخر من أجله
فاستعجلوا لأنفسكم ما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا
من ترجعون إليه فإنه لا قوئى أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف

من مخلوق ولا مهرب من الله إلا إليه وكيف يهرب من يتقلب بين
يدي طالبيه وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. وقال
بعض الأعراب إن الموت ليقتحم على بني آدم كما تقتحم الشيب على الشبان
ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى
ولا طالب اغشيم من الموت ومن غطت عليه الليل والنهار اريداه
ومن وكل به الموت افناه. وقال اعرابي كيف يفرح بعمر تنقصه
الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجبت من المرء
يفر من الموت وهو سبيله ولا ارى احدا الا استدركه الموت.
وقيل وجد في كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة
الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف
البقاء مع الفناء وكيف يأسى المرء على ما فاته والموت يطلبه.
وقال كسرى لم يكن من حق علمه ان يقتل وانى لنادم على ذلك
قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له ايمى يكون
حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويقفام على مذات عادل بغير حجة
ويسكن قبرا موحشا بغير انيس

ضله

قيل : لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع ابوه عليه
جزعاً شديداً فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعراً
يعزوني به او واعظ يخفف عني فأتسلى به + فقال رجل من اهل
الشام يا امير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت او بان
يذهب الى مكان + فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال : مصيبتى فيك
زادتني الى مصيبتى عصبية + واصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة
وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال : ليت انى وجدت
انساناً يخفف عني مصيبتى + فقال له الرسول : اقول + قال : قل
قال : كل انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع عليه
من فوق البيت او يقع عليه البيت او يسقط في بئر او يغشى عليه او
يكون شئ لا يعرفه + فضحك الحجاج وقال مصيبتى في امير المؤمنين
اعظم حين وجهه مثلك رسولا -

محاسن فضل الدنيا

قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق
لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد
انبياء الله وهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجوا وليائه يكسبون فيها

الرحمة ويرجون فيها الجنة فمن فايد منها وقد اذنت بينها ونادت
 بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وبلاؤها الى
 البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا ايها النذل امل الدنيا والمفتتن
 بغرورها متى غرتك بمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهائك
 تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك بتبغى لهم الشفاء
 وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك
 ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت
 بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكائك ولا يغنى
 عنك احباؤك ثم التفت الى قبور هناك فقال: يا اهل للثراء والعز
 الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر
 ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر: والله لو اذن لهم لاجابوا
 بان خير الزاد التقوى. وانشد

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَاقْبَالَهَا إِذَا اطَاعَ اللَّهُ مِنْ نَالِهَا
 مِنْ لَمْ يُؤْأَسَلِ النَّاسُ مِنْ فَضْلِهَا عَرَّضَ لِلْإِدْبَارِ أَقْبَالَهَا
 قال ابو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلب الموت
 حتى يخرج منه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه
 وقال الحسن البصري بينا انا اطوف بالبيت اذا انا بعجوز متعبدة

فقلت: من انت؟ فقالت من بنات ملوك عسكان. قلت فمن اين
 طعامك؟ قالت اذ هلك ان اخواتها رجاى تنى امرأة متزينة فتضع
 بين يدي كوزا من ماء ورغيفين. قلت لها تعرفينها؟ قالت
 اللهم لا. قلت هي الدنيا خد مت ربك جل ذكره فبعث اليك
 الدنيا فخذ متك.

ضده

رغموا ان زياد بن ابيه مرّ بالحيرة فنظروا الى دير هناك فقال
 الخادم له لمن هذا قيل له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر
 فقال ميلوا بنا اليه نسمع كلامها فجاءت الى دراء الباب فكلّمها
 الخادم فقال لها كلمي الامير. فقالت اوجز ام الحليل. قال بل وحرّيت
 قالت كنّا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد
 اعزّ منا وما غابت تلك الشمس حتى رحلنا عدونا قال فامر بها
 بارساق من شعير. فقالت اطعمتك يد شعباء جاءت ولا اطعمتك
 يد جوعاء شبع. فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيدها
 الكلام ليدرس. فقال -

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدْ مَا وَلَا تَسَلْ فَمَنْ ذَا قَطْعِ الْخَيْرِ مُنْذُ قَرِيبِ
 ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة

بنت النعمان فالفاها وهي تبكى فقال لها ما يبكيك ؟ قالت ما من دار
امتلاّت سروراً الا امتلات بعد ذلك ثبوراً ثم قالت -

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرَ امْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَاقِلٌ لَدُنِّي لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تُقَلِّبُ تَارَاتٍ بِنَاوَتَصَرَّفُ

قال وقالت حرقه بنت النعمان لسعد بن ابى وقاص : لا جعل
الله لك الى لعيم حاجة ولا زالت لكريم اليك حاجة وعقد لك
المنن فى اعناق الكرام ولا ازال بك عن كريمة نعمة ولا ازالها بغيرك
الا جعلك سببا لردها عليه ؟ قال وقال عبد الملك بن مروان
لسلم بن يزيد الفهمى اى الزمان ادركت افضل واى ملوكه
اكمل ؟ قال اما الملوك فلم ارا الا ذاماً وحامداً اما الزمان فرفع
اقواماً ووضع آخرين وكلهم يذمر زمانه لانه يبلى جديدهم
ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الامل ؟ قال فاخبرني عن
فهم ؟ قال هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْمِ بْنِ عَمْرِو فَأَصْبَحُوا كَالرَّمِيمِ
وَسَلَّتْ دَائِرُهُمْ فَأَنْشَعَتْ قِفَاراً بَعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ وَنَعِيمِ
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بَانِتَا سِ وَتَبْقَى دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ
قال فمن يقول منكم

رَأَيْتِ النَّاسَ مُدْخِلِقُواوَكَانُوا يُحِبُّونَ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ
 وَانْكَانَ الْغَنَى أَقْلَ خَيْرًا بَخِيلًا بِالْقَلِيلِ مِنَ النِّوَالِ
 فَلَا اِدْرَى عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا وَمَا ذَا يُرْجُونَ مِنَ الْمَحَالِ
 اللَّهُ نِيَا فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا وَلَا يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِ
 قَالَ اَنَا وَقَدْ كَتَمْتُهَا ۖ قَالَ وَلِمَا دَخَلَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَلَأَنُ
 فَظَرَ إِلَى اِيْوَانِ كَسْرَى اَنَشَدَ بَعْضُ مِنْ حَضْرَةِ قَوْلِ الْاَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ
 مَا ذَا اَمَلُ بَعْدَ اَلْ مُحَرَّقِ تَرَكُوا مَنَاذِلَهُمْ وَبَعْدَ اَيَادِ
 اَهْلِ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي اَشْرَفَاتٍ مِنْ سِنْدِ
 نَزَلُوا بِأَنْقَرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفَرَاتِ يَجْعُ مِنْ اَطْوَادِ
 اَرْضٍ تَخْتَرُهَا الطَّيْبُ نَسِيمًا كَعَبُّ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ اَمِّ دُوَادِ
 جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى عَجَلٍ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
 فَاذَا التَّعِيْمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنِفَادِ
 وَقَالَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ اَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى
 اَكْمَرُ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعِيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةٍ كَانُوا
 فِيهَا فَالْكُهَيْنَ كَذَلِكَ وَاَوْثِنَاهَا قَوْمًا اٰخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ
 الْاَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ۖ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ اَهْلُ الدُّنْيَا
 تَرْكِبُ يَسَارِجِهِمْ وَهُمْ نِيَامُ وَقَالَ خَيْرُهُ هَلَاكُ الدُّنْيَا مِهْرُ الْجَنَّةِ ۖ

وذكر وان اعوا بيا ذكر الدنيا فقال هي حجة المصائب رنقة المشارب +
 وقال اخرا الدنيا لا تمتعك بصاحب + قال ابو الدرداء من هو ان الدنيا
 على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها + وقال
 اذا قبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه
 سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر

ايدُنْيا حَسَرْتِ لَنَا قِنَاعًا وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكَ فِي لَتْفِهَا
 دِيَارُ طَلْمَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ فَاصْبِرْ اذْ نُهَا سَهْلُ الْحِجَابِ
 وَقَدْ كَانَتْ لَنَا الْايَّامُ ذَلَّتْ فَقَدْ قُرْنَتْ بِايَّامِ صِعَابِ
 كَانَتِ الْعَيْشُ فِيهَا كَانَ ظِلًّا يُقَلِّبُهُ الزَّمَانُ اِلَى ذَهَابِ
 قال الاصمعي وجدي دار سليمان بن داود عليه السلام على
 قبة مكتوبًا

وَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لَشَيْءٍ يَسْرُهُ فَسَوْفَ لَعَنُوهُ عَنْ قَرِيبٍ يَلُومُهَا
 اِذَا ادْبَرَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً وَانْ اَقْبَلَتْ كَانَتْ كَثِيرًا هُمُومُهَا
 وَكَانَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ اَدَهْمٍ يَنْشُدُ
 نُرْقِعْ دُنْيَا نَا بِتَمْزِيْقِ دِينِنَا فَلَا دَيْنُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
 وقال ابو العتاهية

يَا مَنْ تَرَفَّعَ بِالدُّنْيَا وَذِيَّتْهَا لَيْسَ التَّرَفُّعُ رَفْعُ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ

اذا ارادت شريف القوم كلهم فانظر الى ملك في زبي مسكين
ذاك الذي عظمت في الناس همته وذلك يصلح للدين والدنيا

وقال اخر

• هب الدنيا تساق اليك عفوًا اليس مصير ذلك الى زوال

وقال محمود الوراق

هي الدنيا فلا يغررك منها فحائل تستفز ذوى العقول
اقل قليلا يكفيك منها ولكن كست تقنع بالقليل
تشيد وتبني في كل يوم وانت على التجهز للرحيل
ومن هذا على الايام تبقى مضارب به بمد رجة السيول

وقال اخر

دنيا تدار لها العباد ذميمة شيت باكرة من نقيع الخنظل
وثبات دنيا ما نزال ملزمة منها نجائع مثل وقع الجندل

وقال اخر

حتى متى انت في دنياك مشغول وعامل لله بالرحمن مشغول

وقال ابونواس الحسن بن هاني

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع لك المال فما تدرى لمن تجمع

ولا تدري افي ارضك ام في غيرها تُصْرَعُ
قال الاصمعي سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول بينا انا ادور في
بعض البراري اذا انا بصوت -

وان امرأ الدنيا اكثر همة لستَمْسِكُ منها بجبل غرور
فقلت انسى امر حبي فلم يجبني احد فنقشته على خاتمي قال
وسمع يحيى بن خالد بيت العدوي في صفة الدنيا -

خَوْفُهَا رَصْدٌ وَعِيشُهَا نَكْدٌ وَشَرْبُهَا رَنْقٌ وَمُلْكُهَا دَوْلٌ
فقال : لقد نظم في هذا البيت صفة الدنيا قال وسمع
المأمون بيت ابي نواس

اذا اُمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ كَتَفْتُهُ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
فقال ولو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة
ابي نواس . وقيل للحسن البصري ما تقول في الدنيا قال ما قول
في دار حلالها حساب وحرامها عقاب فقل ما سمعنا كلاما اوجز
من هذا قال بلي كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدي بن
ارطاة وهو على حمص ان مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت
الى صلاح حيطا فها كتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من
الظلم والسلام -

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيفاً قال كنت معه
 في طريق مكة فلما بعدنا في الرمل نظر إلى ما تلقى الأبل من شدة
 الحر فبكى ضيفاً فقلت لودعوت الله أن يمطر علينا كان أخف على
 هذه الأبل قال فنظر إلى السماء وقال إن شاء الله فعل قال فوالله
 ما كان إلا أن تكلم حتى نشأت سحابة فهطلت به وعن عطاء بن
 يسار أن أبا مسلم الخولاني خرج إلى السوق بدرهم يشتري لاهل دقيقا
 فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فاعطاه الباقي
 فأتى التجارين فما لمزوده من نشارة الخشب وأتى منزله فالتقاءه و
 خرج هارباً من أهله فاتخذت المرأة المزود فاذ دقيق حوارى
 لم ترمثه فعمجنته وخبرته فلما جاء قال من أين لك هذا قالت
 الدقيق الذي جئت به وعن أبي عبد الله القرشي عن صديق له
 قال دخلت بئرم مزوم فاذا بشخص ينزع الدلو مما يلي الركن فلما شرب
 أرسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سويق لو لم ارطيب
 منه فلما كانت القابلة في ذلك الوقت جاء الرجل وقد اسبل ثوبه
 على وجهه ونزع الدلو فشرب ثم أرسله فاخذته فشربت فضلته فاذا
 هو ماء مضروب بالعدل لم أر شيئاً قط اطيب منه فاردت ان اخذ

طوف ثوبه فانظر من هو فقاتني فلما كان في الليلة الثالثة قعدت
 قبالة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه على وجهه
 فنزع الدلو فشرب وارسله واخذته وشربت فضلته فاذا هو اطيب
 من الاول فقلت يا هذا اسألك رب هذه البنية من انت
 قال تكتم على حتى اموت قلت نعم قال لي ناسفيا ن الثوري
 وكانت تلك الشرية تكفيني اذا شربتها الى مثلها الا اجد جوعاً
 ولا عطشاً وقال الا صمعي رأيت اعرابيا يكدح جبهته بالارض
 يريد ان يجعل سجادة فقلت ما تصنع قال اني وجدت الاثر
 في وجه الرجل الصالح وقال الشاعر

كَيْفَ يَبْكِي لِمُحَبْسٍ فِي طُلُولٍ مَنْ سَيَقْضِي لِيَوْمَ حَبْسٍ طَوِيلٍ
 اَنْ فِي الْبُعْثِ وَالْحِسَابِ شُغْلًا عَنْ دُقُونِ بَرَسْمٍ رَجْعٍ مُعِيلٍ

وقال آخر

اِنَّ الشَّقَى الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
 يَا رَبِّ اسْرِفْتُ فِي ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقْنَأُ سَوْءُ اِنَارِي
 فَاغْفِرْ ذُنُوبًا اَلْهَى قَدْ احْطَتْ بِهَا رَبِّ الْعِبَادِ وَزَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ

وقال ذو الرمة

نَعَصَى الْاِلَهَ وَاَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لو كان حُبُّكَ صادقا لاطمَنتُ ان المحب لمن يُحِبُّ مُطِيعٌ

وقال ابونواس

ايا عَجَباً كيف يُعْصِي الاله امر كيف يُجِدُّه الجاحِدُ
ولله في كل تحريكة وتسكينة فاعلمن شاهدُ
وفي كل شئٍ له آيةٌ تدلُّ على انه واحدُ

وقال ايضا

سبحان من خلق الخلق من غُصْفٍ هُهَيْنِ
يُسوقهم من قراري الى قراير مكين
يَعُوزُ خَلْقًا فَيَخْلُقُ في الحجب دون الضيوع
حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

وقال آخر

اسخ ما بال قلبك ليس سقى كانك ما تظن الموت حَقًّا
الا يا ابن الذين هَضَنُوا وبادوا اما والله ما ذهبوا لِيَتْبَغِي
ومالك غير تقوى الله زاد اذا جعلت الى اللهوات ترقى

وقال آخر

يا قلب مهلاً وكن على حذرٍ فقد لعمرى امرت بالحدَرِ
مالك بالثرهات مُسْتَعْلَا في يدك الا مان من سقر

وقال آخر

ان كنت تؤمن بالقيامة واجترأت على الخطيئة
فلقد هلكت وان جحدت فذاك اعظم للبلية

وقال آخر

واقنية الملوك محجبات وباب الله مبذول الفناء
نما ارجو سواه لكشف ضري ولا افرغ الى غير الدعاء
ولا ادعو الى اللأواء كهفأ سوى من لا يصم عن الدعاء

ضده

قيل كان جندى بقزوين يصلى فى بعض المساجد فافقد
المؤذن اياما فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له
المؤذن ابو من فقال ابو الجحيم قال بش يا هذا اريد الباب
قال وقيل للقينى ما ايسر ذنبك قال ليلة الدير قيل له وماليلة
الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيا بالبحر خنزير
وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت قيل اتي

له ذكر ابن قتيبة فى كتابه اخبار الشعراء هذه القصة لابي الطيمان القينى

وقد نسبت هذه الحزنية ايضا للفرزدق وفيها قول له جرير

وكنت اذا نزلت بديرا رجلا رجلت عجزية وتركت مكارا

خمس من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام احدهم
يصلى والباقون جلوس فموت بهم نبطية فقالوا دُلينا على نجاة
قالت نعم كمر انتم قالوا نحن اربعة فاوما الذى يصلى بيده

سبحان الله انا الخامس وقال الشاعر

وَإِنِّي فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا ضَحَكْتُ أَهْلَ الصَّلَاةِ إِن شَهِدُوا
أَقْعُدُنِي سَجْدَةً إِذَا رَكَعُوا وَأَرْفَعُ الرَّاسَ إِنْ هُمْ سَجَدُوا
أَسْجُدُ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ سَعًا وَأَسْرِعُ الْوُثْبَ إِنْ هُمْ قَعَدُوا
فَأَسْتُ أَدْرِي إِذَا هُمْ قَرَعُوا كَمْ كَانَ تِلْكَ الصَّلَاةُ وَالْعَدُّ
وَقَالَ آخِرُ

وَاصِلِي فَأَغْلَطَ الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَ سَبْعٍ وَارْبَعٍ وَثَمَانٍ
وَمَوَاقِيتُ حَيْثُهَا لَسْتُ أَدْرِي مَا أَذَانٌ مُؤَوِّقٌ مِنْ أَذَانٍ
وَقَالَ آخِرُ

نِعَمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَادٍ
عَدَلْتُ مُشَافِرُهُ الَّذِي نَانُ فَانْفَهُ مِثْلُ الْقَدْرِ وَمِيسْنُهُ الْحَدَادُ
فَأَبْيَضَ مِنْ شُرْبِ الْمَدَامَةِ وَجْهُهُ فَبَيَّضَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ سَوَادُ
وَقَالَ آخِرُ

إِنْ قُرَأَ الْعَادِيَاتُ فِي رَجَبٍ لَمْ يَعُدَّ مِنْهَا إِلَّا إِلَى رَجَبٍ

بل نحن لا نستطيع في سنة تَحْتُمُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

محاسن الموت

في الحديث المرفوع + الموت راحة .. وقال بعض السلف + ما من
 مؤمن إلا والموت خير له من الحياة لأنه ان كان محسنا فانه يقول
 (وما عند الله خير للابرار) وان كان سيئا فانه تعالى حده يقول ايضا
 (ولا يحسبن الذين كفروا انما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا
 اثما) وقال ميمون بن مهران + اتيت عمر بن عبد العزيز فكثر بكاءه
 فسئلته **لماذا لموت** فقلت + يا امير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد
 صنع الله على يدك خيرا كثيرا حيث سننا وامت بدعا وفعلت و
 صنعت ولبقاائك رحمة للمؤمنين + فقال ألا اكون كالعبد الصالح
 حين اقر الله عينه له امره قال (رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
 من تاويل الاحاديث) الى قوله (والحقني بالصالحين) فمادار عليه
 اسبوع حتى مات رحمه الله .. قالت الفلاسفة + لا يستكمل الانسان
 حدا الانسانية الا بالموت لان حدا الانسانية انه حتى ناطق ميت ..
 وقال بعض السلف .. الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات
 استريح منه قال الشاعر -

وما الموت الا راحة غير آتة من المنزل الثاني الى المنزل الباقي

وقال آخر

جَزَا اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَاتَهُ
يُجْعَلُ تَخْلِيصُ النَّفْسِ مِنَ الْآثِمِ
أَبَرَّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَآرَأَتْ
وَيَدُنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وقال منصور الفقيه

قَدْ قُلْتُ إِنَّ مَدْحَ الْحَيَاةِ فَاسَفُوا
مِنْهَا أَمَانٌ بَعَثَهُ بِلِقَائِهِ
فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُقْرَفُ
وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُصِفُ

وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنِّي
فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَكْمَا
أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأَعْتَقَا
عُرِفْتُ لَكَ سَبِيلُهُ أَنْ يُعْشَقَا

وقال لشكك البصري

غُنُّ وَاللَّهُ فِي زَمَانٍ غَشِيمٍ
أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سَوْءِ حَالٍ
لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْمَنَاوِرِ فَرَعْنَا
حَقٌّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يُهْتَمَّا

ضدّه

في الحديث المرفوع أكثر وأذكر هاذم اللذات يعني الموت..

قال الشاعر

يَا مَوْتُ مَا أَجْفَاكَ مِنْ نَازِلٍ
تَسْتَبِيرُ الْعَالَمَ رَأً مِنْ خِذْلِهَا
تَنْزِلُ بِالْمَرِيرِ عَلَيَّ رَغْمِيهِ
وَتَأْخُذُ الْوَلَحْلَ مِنْ أَمْنِيهِ

وقال

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ لَهُ رِيَابٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤْوِبُ

وقال بعضهم الناس في الدنيا اغراض تفتصل فيها سهام المنايا
وقال ابن المعتز الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك
وقال بعضهم الموت اشد ما قبله واهون مما بعده، ونظروا الحسن رضي
الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئا اؤله هذا الحقيق ان يخاف
الآخرة وان شيئا هذا الآخرة للحقيق ان يزهد في اؤله. وسئل بعض
الفلاسفة عن الموت فقال مفارقة من وكبهاضل خبرة وعفى اثره
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
بمجد الله المنزه عن المساوى والافتداد تم طبع كتاب المحاسن
والافتداد وكان ذلك في غرة محرم الحرام من شهر سنة ١٣٣٩
وحلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

